

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم الفلسفة

— مذكرة مقدمة لنييل شهادة الماجستير — المدرسة الدكتورالية —
تخصص : الدين والمجتمع

من إعداد : ياسين عبد القادر بوخلخال

عنوان :

العنف والقراءات التاريخية في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة — نموذج الحركات الجهادية —

لجنة المناقشة :

أ. د بوعرفة عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	رئيساً
د. الزاوي حمزة	أستاذ محاضر	جامعة وهران	مقرراً
أ. د لونيسي رابح	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	مناقشةً
د. مهدي العربي	أستاذ محاضر	جامعة وهران	مناقشةً

— دفعه 2012 —

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قُلْ إِنَّمَا هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيَّمًا مُلَّةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163).

سورة الأنعام

الإهـداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين العزيزين و جميع أفراد
أسرتي كل باسمه، وإلى كل من احملهم في قلبي.

يا سين عبد القادر بونلال

الشّكر و التقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من كان له فضل على، بعد الله عز وجل، في الوصول إلى إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر المشرف الأستاذ الفاضل الدكتور حمزة الزاوي الذي قبل الإشراف على هذا البحث رغم كثرة انشغالاته والتزاماته.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لوالدي وكل إخوتي وأخص بالذكر سعيد و نادية على كل جهودهما وتعبهما في العمل معي على إنجاز هذا البحث.

وللأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا البحث، وكل الأساتذة الذين ساهموا في وصولي إلى هنا.

وصلى الله وسلم على النبي المصطفى وآلها وصحبه ومن اقتفي.

المقدمة

المقدمة :

ان استخدام العنف والقوة في حياة المجتمعات الإنسانية ليس بالأمر النادر حدوثه، فالتغيرات والتحولات وكذلك المنعطفات الكبرى في التاريخ تقترن كثيراً بأحداث وصراعات دامية ، اضافة لذلك ما مرت به الامة الاسلامية عبر تاريخها من صراعات واحاداث وممارسة عنف واقتتال بين مختلف فئاتها وطوائفها.

والخلط الذي وقعت فيه الامة الاسلامية وذلك باستخدام العنف والقوة وجذور هذا الاستخدام ومشروعيته لحل نزاعات سياسية ، ولعل هذا هو من الاسباب التي رسخت أحوال الفرقه والتمزق والاقتتال والحروب الاهلية بين الشعوب الاسلامية وفئاتها دون ان يحسم هذا العنف أمراً بل انه زاد من التحديات والظلم والاستبداد في ادارة شؤون شعوب الامة حتى اليوم ، هذا هو العنف الممارس داخل المجتمع في تاريخ الامة الاسلامية.

اما ما تعرضت له طيلة القرن الميلادي العشرين من فراغ وصراع وضعف ادى الى ظهور الطامعين في كسب ثرواتها واسواقها بالإضافة الى ذلك مواريث تاريخية من اطماع واحقاد جعلت الامة الاسلامية مرتعاً للاستعمار التسلطي والاستيطاني وساحة للتأمرات والحروب، هذا ادى بالطبع من الشعور بان تقاوم سطوة الاحتلال والمطامع والمظالم التي تسببه قوى هذا التسلط والاستيطان ، ومن التشويه المستعمل للمقاوم فقام بوصف جهادهم بانه عنف وارهاب حتى يبرر عدوانه على الشعوب الاسلامية ويضعف روح مقاومته، كما ان دائماً ما يربط هذا العنف بالخلفية الدينية لتلك الشعوب المقاومة¹.

في خضم ما سبق ذكره ظهرت في الامة الاسلامية ما يسمى بالحركات الاسلامية باسم الاصلاح الديني ، على اثر ما تعرضت له الامة من تخلف وتمزق وبعداً عن القيم الحقيقية للإسلام فبدأت بأسلوب الدعوة والتجديد وانتهت بتبنيها للدين السياسي ، فاتخذت سلوك عنيف في تعاملها مع الامر الداخلي والخارجي، فاصبح العنف مكوناً في سلوكها الخطابي واصبح الخطاب يهتم ويهتم على مبدأ الكفاح والتبغية له، فتجلى ذلك في قتال المشركين

¹ عبد الحميد احمد ابو سليمان، العنف وادارة الفكر السياسي الاسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2002، ص 43

والكفار طلباً للغنائم والارض ثم توسيع الى قتال المخالفين في العقيدة منعاً لحرية الاعتقاد ثم تطور لقتال الجميع باسم الدين منعاً لحرية الاجتهاد، وحمل على معنى قتل المدنيين بحجة العجز عن قتال العسكريين وانتهى على معنى قتال الابرياء بحيث أصبح مرادها معنى الارهاب¹.

فاصبح الخطاب الديني هنا تعبير عن نصرة الذات وليس نصرة للانسان كما تميز خطاب هذه الحركات الاسلامية باستناده المباشر الى المرجعية الدينية التي تختلط فيها نصوص الوحي بما فهمته الاجيال السابقة من قراءات تاريخية وتجربة حضارية².

ارتأينا في هذا البحث الى دراسة ظاهرة العنف والقراءات التاريخية في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة نموذج الحركة الجهادية، وحتى نلم بجوانب الموضوع المتشعبه خدمة لغرض العام لهذه الدراسة، وبالإضافة الى المقدمة التي تتضمن تحديد مشكلة الدراسة و أهميتها ومنهجها والخاتمة التي تعرض للنتائج التي خلصت اليها الدراسة، فلما بتقسيمها الى ثلاثة فصول.

الفصل الاول الموسوم بالاتجاهات النظرية في تعريف المفهوم (العنف والخطاب)، ويحتوي هذا الفصل على اربعة مباحث، جاءت من اجل تحديد مختلف الاتجاهات النظرية. ففي المبحث الاول وضحنا قدر المكان المعنى اللغوي للمفهومين، اما المبحث الثاني فحددنا ووضحنا مختلف اتجاهات التعريف بالمفهومين، اما المبحث الثالث فقمنا بسرد مختلف القراءات التاريخية للعنف الديني، كذلك بالمثل المبحث الرابع وضحنا مختلف القراءات التاريخية لخطاب العنف.

وفي الفصل الثاني والمعنون بخطاب الحركات الاسلامية المعاصرة، تناولنا فيه ايضاً اربعة مباحث، الاول جاء حول الحركات الاسلامية ومفهومها وعرضنا نشأت وعوامل ظهور الحركات الاسلامية وتاريخها بنوع من التفصيل بالإضافة الى حاضر وواقع الحركات الاسلامية المعاصرة، اما المبحث الثاني ومن اجل الوصول الى تصنيف وتحديد الحركات

¹ طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، بيروت المركز الثقافي العربي؟، الطبعة الثانية، 1997، ص103، 104.

² عبد الحميد احمد ابو سليمان، مرجع سابق، ص 86.

الاسلامية قمنا بوضع خارطة للحركات الاسلامية المعاصرة وفق مختلف الرؤى وأراء الدارسين والعلماء والفقهاء والفلسفه، وتناولنا في البحث الثالث الخطاب الاسلامي من تحديد لمفهومه وتوضيح للخطاب الاسلامي الامثل وفق راي علماء وفقهاء ينتسبون من المفروض الى التيار المعتدل، كما اثنا حاولنا تبيين اهم خصوصيات ومكونات الخطاب الاسلامي في الواقع، وفي البحث الرابع تناولنا بمزيد من الشرح والتحليل دراسة الخطاب الاسلامي و مختلف القراءات المتعلقة بالخطاب الديني وتحديد قدر الامكان مختلف طرق دراسة الخطاب الديني وهذا من اجل تسهيل الامر لوضع تصنيفات الخطاب الاسلامي.

وفي الفصل الاخير والمتصل بالنموذج وهو الموسوم بالعنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة نموذج الحركات الجهادية، ارتأينا و كنتيجة لما وضناه ووضنه في الفصلين السابقين الى تحديد عنف الخطاب وتصنيفه لدى اهم الحركات الجهادية في العالم الاسلامي وهي على التوالي: القاعدة، الجبهة الاسلامية للإنقاذ (الجزائر)، حماس (فلسطين) وحزب الله (لبنان).

أولاً أشكالية الدراسة :

إن فكر العنف في الوسط الاسلامي لم ينشأ من فراغ أو دون سياق موضوعي فممارسته هي السبب الرئيسي لشيوعه، فتتشاءم ثقافة العنف نتيجة ممارسة المجتمع (أفراد ، جماعات...) للعنف بكل أشكاله تفكيرا وتنظيميا ورسالة وخطابا وتعبيرها وعملا.

إذا هو نشاز عن المألوف أو المقبول حيث أنه يقوم بخلخلة التوازن الاجتماعي والسياسي وكذلك الأمني، فالإنسان الوعي الذي يدرك هذا العنف ينهج عنف الخطاب للتعبير والرفض والدفاع عن النفس والتفكير، والإنسان الجاهل يكون أدلة لتنفيذ هذا العنف.

والعنف الذي نحن بصدده دراسته هو الذي مارسته بعض الحركات الاسلامية المعاصرة حيث أننا نجد جذوره وأركانه ومسوغاته في قراءة بعينها للإسلام تتبعناها هاته الحركات وفي هذا السياق قسمنا دراستنا إلى:

- معرفة حقيقة العنف في خطاب هاته الحركات وكذلك العلاقة بينه و مختلف القراءات التاريخية لخطاب هاته الحركات الاسلامية المعاصرة.
- تسعى الدراسة إلى تحديد العنف على أنه خيار أم مبدأ أو بصيغة أخرى هل هو منهج أو أداة في خطابها وهل هو أي العنف صفة ملازمة لهذا الخطابة؟
- تسعى الدراسة إلى تحديد انعكاسات ممارسة العنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة.
- دراسة الخطاب الديني الاسلامي وتقويمه على ضوء النصوص الدينية.
- رصد التوجهات الاصولية التي مارست العنف وتحليل خطابها ومقارنته بخطاب التوجهات الاسلامية المعتدلة.

ثانياً فرضيات الدراسة:

لإجابة على التساؤلات التي سبق ذكرها قمنا بافتراض الإجابات المؤقتة من أجل تحديد مسار الدراسة بشكل جيد.

١- الفرضية الرئيسية:

ان العنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة الجهادية يعتبر الاداة والمنهج الرئيس من اجل تحقيق اهداف هذه الحركات كما انه اي العنف له علاقة وثيقة بالقراءات التاريخية لهذا الخطاب.

٢- الفرضيات الفرعية:

- ✓ العنف جزء واصل ثابت في فكر خطاب هذه الحركات.
- ✓ العنف ليس اسلوب طارئ في فكر وخطاب الحركات الاسلامية المعاصرة الجهادية.
- ✓ التوجهات الارهابية التي مارست العنف سببها فكر الحركات الاسلامية المعاصرة الجهادية.
- ✓ يمكن محاكمة الخطاب الاسلامي وتقويمه على ضوء النصوص الدينية.

ثالثاً اسباب اختيار الدراسة:

1- الاسباب الذاتية :

✓ ان اختياري لموضوع العنف والقراءات التاريخية في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة نموذج الحركات الجهادية راجع لاهتمامي الكبير بمنهاج الدعوة الاسلامية والى ما آلت اليه هاته الدعوة من تبنيها من طرف بعض الحركات الاسلامية المعاصرة واحتقارها لها والخروج الواضح عن مسار وحقيقة هذه الدعوة.

✓ الرغبة الشخصية بالمساهمة في توضيح ظاهرة العنف التي تميز بها بعض الحركات الاسلامية المعاصرة.

2- الاسباب الموضوعية :

✓ اهمية الخطاب الديني وما يمثله في مجتمعنا ، فهو يحتل مكانة خطيرة في التأثير حيث لا يضاهيه اي خطاب آخر.

✓ بيان اثر هذه الظاهرة في المجتمع الاسلامي.

✓ اكتساب موضوع العنف في الامة الاسلامية لأهمية كبيرة وخاصة بعد السبعينيات اي بعد فشل فكرة القومية ومن حادثة اغتيال السادات والثورة الايرانية وما حدث في مصر والجزائر واحادث 11 سبتمبر وما لحقها من احداث ونتائج خاصة بعد الربيع العربي.

رابعاً اهمية الدراسة :

ترجع اهمية هذه الدراسة اولاً الى ان معظم الدراسات التي تناولت العنف وايضا الخطاب الاسلامي الى انها لم تركز بشكل دقيق وحيث على العنف الموجود في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة، ماهيتها، اصله، ومنطقه وموقعه في الخطاب، كما ان اهمية هذه الدراسة تتبع من ان كونها تعالج موضوعات باللغة الامامية ترتبط بماضي الامة وحاضرها وبالطبع مستقبلها وتمثل ذلك في زيادة وتكرار وقائع العنف الممارس من طرف

الحركات الاسلامية المعاصرة خلال نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن، فنحن نشاهد دائمًا بصورة قريبة وبعيدة احداث ووقائع العنف المرتبط بهذه الحركات الجهادية، وهنا ايضاً ربط بين ما تعرضت له الامة الاسلامية من مشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية من ناحية وظاهرة العنف الديني من ناحية اخرى.

خامساً المنهج المتبعة في الدراسة:

المنهج هو مجموعة من الاجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من اجل الوصول الى نتيجة، كما ان المنهج في العلم مسألة جوهرية، وان الاجراءات المستخدمة اثناء اعداد البحث وتتفيد منه هي التي تحدد النتائج.

وكذلك المنهج هو عبارة عن سلسلة من المراحل المتتالية التي ينبغي اتباعها بكيفية

منسقة ومنظمة¹.

ان هذه الدراسة تغطي تقريباً الفترة الزمنية من بداية ظهور الحركات الاسلامية الى غاية اليوم.

واعتمدنا في هذه الدراسة على مناهج عصرية تدل على ما وراءها من منهج رسين واسلوب علمي سليم.

✓ المنهج الوصفي: يعتبر ادق المناهج العصرية الحديثة اذ انه يحاكي الواقع من حيث الوصف الدقيق لمشكلة معينة يتخللها الغموض والالتباس في اسبابها واهدافها واحتلاطها بمفاهيم اخرى مقارنة لها². وهذا تتسم به دراستنا هذه ، فهي حول العنف وماهيته ومفهومه وما يتميز به من حضور في خطاب الحركات الاسلامية لذلك يجب علينا تحديده بالضبط ومقارنته للخلط الموجود بينه وبين كل من الجهاد والارهاب العالمي، وتحديد اوجه التشابه والاختلاف.

¹ موريس انجرس، منهجة البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2008، ص36.
² نفس المرجع، ص 100.

✓ المنهج التحليلي: ويتم هذا بكشف حقائق عن نصوص من خلال ما اعتمدنا عليه في الفصول الثلاثة ومحااتها وذلك بسرد مختلف النصوص والآراء المتباعدة المتعلقة بالعنف والخطاب الديني الإسلامي.

✓ المنهج التاريخي: ويهدف إلى إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية معتمداً في الأساس على الوثائق والارشيف، ويتضمن هذا المنهج مسعاً خاصاً ينبغي على الباحث في بادئ الأمر أن يقوم بجمع الوثائق المتعددة ثم يقوم بتقييمها أو نقادها¹، وفي دراستنا هذه اعتمدنا على نصوص ووثائق ومراجع امتدت من حروب الردة إلى غاية ما بعد 11 سبتمبر 2001.

✓ كما اتنا اعتمدنا في هذه الدراسة أيضاً على قراءة وتحليل بعض الأقوال المفصلية التي وردت على لسان أعضاء وقيادات الحركات الإسلامية الجهادية، بالإضافة إلى الوثائق الفكرية والمنشورات الصادرة عن هذه الحركات.

سادساً الدراسات السابقة :

من بين أهم الدراسات التي تضمنت هذا الموضوع بشكله المباشر أو غير المباشر:

✓ عبد الحميد أحمد أبو سليمان، العنف وادارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار، ويناقش هذا الكتاب العنف الذي شاع استخدامه كأداة من أدوات الاصلاح والتغيير، فلا توجد رقعة من ارض هذه الامة الا وقد عرفت العنف الاذلال، اما على ايدي الحكام.. واما على ايدي المحكومين فيما بينهم لأسباب واهية في معظم الاحيان، كما درس هذا الكتاب هذه الظاهرة دراسة بنوية شمولية تتطرق من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واجتهادات الامة فقدم تقويمًا دقيقاً لتجارب حركات الاصلاح مبيناً اسباب فشلها.

¹ نفس المرجع، ص 105.

- ✓ يوسف زيدان، اللاهوت العربي واصول العنف، دار الشروق 2010، يناقش الكتاب ويحلل ويقارن تطور الافكار اللاهوتية على الصعيد المسيحي والاسلامي وصولا الى تقديم فهم اشمل لارتباط الدين بالسياسة والعنف الذي لم ولن تخلو منه هذه الثقافة الواحدة مادامت تعيش في جزء منعزلة.
- ✓ محمد اركون، القرآن من تحليل الموروث الى تحليل الخطاب الديني ، باب الطليعة للطباعة والنشر: نجد في هذا الكتاب ملاحظات وتبيهات حول العنف والتحرير (او التقديس) والحقيقة كما يمكن استخلاص توظيفها الجدلية والاجتماعي والنفساني والديني من صورة التوبة ونصوص عديدة اخرى من الخطاب النبوى.
- ✓ رفعت السيد احمد، عمر الشوبكى، مستقبل الحركات الاسلامية بعد 11 ايلول سبتمبر، دار الفكر: في هذا الكتاب عالج المفكران من وجهتي نظر مختلفتين مواضيع متعددة تتعلق بالمنطلقات افکرية لحركات الاسلام السياسي والاحاديث المرتبطة بها، ونماذج من تحولاتها وموافقتها، ثم مستقبلاها.
- ✓ عبد الجليل ابو مجد، عبد العلي حارث، تجديد الخطاب الاسلامي وتحديات الحداثة، افريقيا الشرق: في هذا الكتاب حاول المؤلفان بحث دلالة الخطاب الاسلامي ومقوماته وخصائصه ومعوقاته وآليات اصلاحه قبل بيان الوجه الآخر للحداثة الغربية، التي هي الشغل الشاغل للدول العالم عموما، والمجتمعات الاسلامية خصوصا، والكشف عن الالتباس وسوء الفهم الذي شاع في الكثير من الخطابات المعاصرة حول الحداثة.

الفصل الأول

الاتجاهات النظرية في تعريف

المفهوم (العنف والخطاب)

الفصل الأول

الاتجاهات النظرية في تعريف المفهوم (العنف والخطاب)

ان التعريف بالمفاهيم يعد مشكلة أساسية في التحليل الاجتماعي والسياسي بصفة خاصة، فالتعريفات تتدخل وتتجه للمفهوم الواحد لهذا يصعب استعمال مثل هذه المفاهيم.

ويرجع عدم الاتفاق على مفهوم موحد ومشترك لعدة أسباب منها:

✓ ان الظواهر الاجتماعية والسياسية ظواهر مركبة متعددة المتغيرات، اذاً المفاهيم الدالة عليها تتسم بالعمومية والتعقيد بالإضافة إلى ذلك أن المفاهيم الاجتماعية تعتبر نتاجاً لخبرة اجتماعية مشتركة والخبرات هنا لأفراد وجماعات تختلف في الزمان والمكان وبالتالي ينعكس هذا على المعاني والمفاهيم وكذلك استخداماتها.

✓ ان المفاهيم الاجتماعية ليست جامدة ولا هي ثابتة بل تتغير بمرور الزمن وتغير الظروف والبيئات، بل انه قد تخفي مفاهيم وتتدثر وتظهر مفاهيم اخرى جديدة ويتخذ المفهوم نفسه معاني مختلفة من فترة زمنية إلى أخرى ومن بيئة اجتماعية إلى أخرى.¹

من هنا ومن اجل التغلب على مشكلة التعدد في المفاهيم بالنسبة لدراستنا هذه حاولنا تحديد وسرد اهم المفاهيم والتعريفات فيما يخص العنف والخطاب والتي تقودنا أي (المفاهيم) إلى تحديد ماهية هذا العنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة.

¹ ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، ابراهيم حسين توفيق، ص19.

المبحث الأول: العنف اللغوي للمفهومين.

1- العنف لغة :

✓ تشتق كلمة عنف في اللغة العربية من الجذر (ع ن ف) وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، أو يأتي

¹ العنف – مقابل الرفق، فكلمة العنف لها دلالة الشدة والغلظة؛

✓ العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق يقال اعتنف الأمر، أخذه بشدة

عنف عنفا وعنافة به وعليه، أي لم يرافق به؛²

✓ العنف يعني التعدي والخرق؛³

✓ العنف مضاد للرفق مرادف للشدة والقسوة؛⁴

والعنيف (Violent) هو المتصف بالعنف، يعرفه أحمد خليل أحمد على انه "الايداء باليد أو باللسان أو بالفعل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر"، أما في الفكر الغربي: فهو أي العنف مرادف للفظة Violent في الانجليزية والفرنسية والمنشقة من الكلمة اللاتينية Vis(Vis) التي تعني القوة الفيزيائية⁵.

فدلالته تشابه الدلالة العربية التي تفيد الاكراه والتفوق العضلي على الآخر، ويعرف اندريه للاند العنف كمالي: هو استعمال غير مشروع او على الاقل غير قانوني للقوة ، "عندما نكون نحن الذين نعيش في ظل قوانين مدنية، مكرهين على ابرام عقد ما لا يقتضيه القانون، نستطيع بموجب القانون ان ننقلب على العنف"⁶.

والعنف من منظور الدين: لغة هو الزيادة عن الحد، اي مجاوزة الحد المطلوب في الشرع من البعد إلى ما هو أبعد منه، وقد جاءت بعض الأحاديث النبوية تقابل الرفق بالعنف فقال (ص) "ان الله

¹ الدين وتبرير العنف، د يوسف ناص، الشيخ ماهر عساف، ص35.

² المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، جمهورية مصر العربية، 2004، ص 631.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

⁴ جبيل صليبى، المعجم الفلسفى، دار الكتاب اللبناني، الجزء الاول، 1982.

⁵ Jean-Claude Chesnais, Histoire de la violence en Occident de 1800 à nosjours, Éditions Robert Laffont, Paris, P 334.

⁶ André Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, 18e édition, Delta, Beyrouth& PUF, Paris, 1996, P 1210.

رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف" رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة

¹ برقم (2593).

كما ان كلمة عنف لم ترد في القرآن الكريم لا مصدرأ ولا فعلأ ولا صفةأ.

2- الخطاب لغة :

الخطاب يدل على مراجعة الكلام² أي على اللغة التي يستعملها الأفراد في حركة التواصل وهو مشتق من فعل خطب، الذي من معانيه الشأن والأمر³.

الخطبة موضوعها المرأة والخطابة موضوعها الرسالة التي لها أول وآخر، والتواصل بين الجماعات والتفاعل بينها.⁴

فصل الخطاب: أن يفصل الخطاب بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده⁵ وفي القرآن الكريم ذكرت خطب تسع مرات وخطاب ثلث مرات في قوله تعالى: "رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا" سورة سباء (37)، وقوله تعالى: "وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب" سورة ص (20)، وقوله تعالى: "فقال أكفلنيها وعذني في الخطاب" سورة ص (23).

ويعرف الخطاب في معجم اللسانيات بتعريفات ثلاثة:

- انه الكلام في مقابل اللسان أي استعمال الذات للسان بعرض التعبير والتواصل؛
- الخطاب ملفوظ يساوي او يفوق الجملة ويكون من متالية تشكل منها رسالة ذات بداية ونهاية⁶؛
- الخطاب ملفوظ يتعدى الجملة منظورا إليه من وجها قواعد تسلسل متاليات الجمل؛

¹ يوسف القرضاوي، الاسلام العقنوط اتصالية، دار الشروق القاهرة 2010، الطبعة الثالثة، ص 7..

² ابن منظور، مصدر سابق.

³ عبد السلام حيمري، فيسيولوجيا الخطاب من سيميولوجيا التماثلات الى سيميولوجيا الفعل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الاولى بيروت لبنان، 2008، ص 13.

⁴ عبد السلام حيمري، نفس المرجع، ص 13.

⁵ ابن منظور، مرجع سابق.

⁶ عبد السلام حيمري، نفس المرجع، ص 14.

أما تعريف الخطاب في أنسيلوبيديا نيفارساليس، فإننا نجد أن كلمة خطاب (Discours) في اصلها اللاتيني (Discurrere) لم يكن لها أي علاقة مباشرة باللغة فكانت تعني "الجري هنا وهناك" ولم يأخذ معنى الخطاب (Discurrus) إلا في آخر العهد اللاتيني وأصبحت تدل على الحديث والمقابلة قبل ان تحيل إلى كل تشكيل للفكر شفوياً كان أم مكتوباً.

المبحث الثاني: اتجاهات التعريف بمفهوم العنف والخطاب.

١- العنف اصطلاحا :

ان التعريف بمفهوم العنف يرتبط بـ:

- ✓ إدراكات وتجارب جماعية وفردية وبأفعال وردود تتبادر المواقف حولها بتباين الاستراتيجيات والموقع بفتح الباب أمام كل الاحتمالات بما فيها حرب التعريفات.
- ✓ ان كل حديث عن العنف يحمل في طياته اتهامات تجاه الطرف الموصوف بالعنف كما يحمل حكما على هذا الآخر بوصفه عنيفا من خلال اتهامه وتجريميه وإطلاق الأحكام عليه.
- ✓ ان تعريف العنف بوصفه خطاباً ومصطلحاً يصبح سللاً ييرز المتكلم المنتج للتعريف من جهة ويتهمنا ويحرم المتحدث عنه أواليه من جهة أخرى، إذا العنف يتحدد في وضعية اجتماعية وثقافية وسياسية معينة ويستخدم فيها الأقوى الضغط ومجموع الوسائل الأخرى منها (عنف الخطاب وغيرها... إلخ).¹

يقول حسن ابراهيم أحمد على لسان باربرا ويتمر "بان العنف خطاب أو فعل مؤذ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد اخر"²، ويقول "بان العنف سلوك موجه ضد آخر تعرض وتتتج عنه أذية مادية او معنوية وهو انتهاك للشخصية أي تعد على الآخر او انكار له او تجاهله مادياً أو غير ذلك واي سلوك شخصي أو مؤسسي يتم بطبع تدمير وقسوة ضد الآخر يعد عملاً عنيفاً".³ وعند بيير بورديو: "العنف هو رمزي وغير فيزيائي، يتم أساساً عبر وسائل التربية وتلقين المعرفة والايديولوجيا، وهو شكل لطيف وغير محسوس من العنف وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياهم انفسهم".

يمكن ان نلخص ثلاثة اتجاهات لتعريف العنف:

- ✓ اتجاه يقول بان العنف هو الاستخدام الفعلي للقوة المادي؛

¹ مروة كريبيدة، استراتيجيات الأمل في عصر العنف مقالات حول عنف السياسة والمادة، الناية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الاولى، 2011، ص16.

² حسن ابراهيم احمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة دراسة افقية، الناية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الاولى 2009، ص12.

³ نفس المرجع، ص 12.

✓ اتجاه يفعل أي استخدام فعلي للقوة المادية أو التهديد باستخدامها ويعتبر هذا الاتجاه

توسيعيا للتجاه السابق؛

✓ اتجاه يعتبر أن العنف كأوضاع هيكلية بنائية؛

وتبيّن أن العنف هو مجموعة الاختلالات والتاقضيات الكامنة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، كما أنه يطلق على هذا النوع من العنف بأنه خفي يكمن في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمعات وهنا يتميز عن العنف الظاهر والذي يتم

بالتعبير عنه بسلوكيات وممارسات ظاهرة وملموسة.¹

من كل هذه التعريفات يتضح لنا بأن هناك تصنیفات للعنف قام بتصنيفها الباحثين إلى:

✓ هناك من يعتبر أن العنف فطري أي ممارسة العنف سلوك فطري يولد الإنسان به، ولكن هذا

النوع ليس تدميريا في بدايته بل كان سبيل لتأمين حياته (الإنسان).²

○ فمقدمة "غريرة العداون" لفرويد والتي مفهومها "بان العنف غريرة فطرية في الإنسان

تدفعه على الاعتداء والقتل" تدخل ضمن هذا التصنيف.³

○ أما التصنيف الثاني وهو الذي يعتبر بأن العنف مكتسب ثقافي وأساسها بأن، العنف

سلوك مكتسب يتعلم الإنسان من البيئة المحيطة به.⁴

○ ويعتبر هذا الصنف بأنه عنف علاقات التملك والسيطرة وعنف العلاقات الاجتماعية

التي توجهها المصالح وتغذيها الثقافة والعقائد.⁵

○ وبالنسبة إلى النظرة الاجتماعية للعنف فهو يعتبر تطرف اجتماعي مفروض ومرفوض

ومنقوض.

¹ ابراهيم حسنين توفيق، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه 17، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2001، ص 19.

² حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص 23.

³ ابراهيم حسنين توفيق، نفس المرجع، ص 25.

⁴ نفس المرجع، ص 25.

⁵ حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص 27.

✓ مفروض من قبل شخص قوي ومتفذ له سلطة ومال وجاه أو علم يعمل على ابتزاز واستغلال الآخر الأقل منه فيما يملك، أو الاحتيال عليه وهذا ما يجعل المستغل يمارس العنف اللفظي أو الجسدي أو الموقعي دفاعا عن نفسه.

✓ وهو مرفوض لأنه مفروض بالقوة أو بالاستغلال وغالبا ما يكون الرفض على شكل ممارسة عنيفة لنقض ما هو مفروض.

ان العنف يمثل العمود الفقري لكل فرد او جماعة او مجتمع يستند عليه لتحقيق وجوده الاجتماعي لا ككائن بشري بل كصاحب مكانة اجتماعية مرموقة واعتبار اجتماعي متميز، أو لتغيير وضعه الاجتماعي من المؤس والشقاء إلى العيش الكريم والمحترم، أو لثبت نظام الحكم السياسي، أو لإشعاع جشع الجشعين في تكديس ثروتهم أو هلاكهم، فجميع هذه الفئات الاجتماعية تستخدم العنف كوسيلة للحفاظ أو التغيير أو لاغتصاب حقوق الضعفاء، انه إذا سيف ذو حدين متلاقيين لا يستخدم الحدين من قبل جماعة واحدة بل جماعة واحدة تستخدم احد الحدين ضد الأخرى.¹

وفي المفهوم الاصلاحي للعنف في الاسلام يقول القرضاوي: "إن العنف هو استخدام القوة المادية أو العسكرية لقهر الخصوم بلا ضابط من الشرع أو خلق قانون، وبلا مبالغة بما يحدث من جرائمها من أضرار على المسنين والبراء وقد يحدث هذا العنف من الأفراد، أو من الجماعات، أو من الحكومات".

كما ان العنف في نظر الاسلام لا يقتصر على القوة المادية او العسكرية، بل العنف يشمل – فيما يشمل- الكلام والجدل.²

2- الخطاب اصطلاحا:

✓ الخطاب مفهوم يجمع بين اللغة والممارسة أي بين النص والسياق بكل تفاعلاته أي يشمل الخطاب كل انتاج ذهني منطوق او مكتوب فردي أو جماعي ذاتي أو مؤسساتي وما ينجم من دلالة الألفاظ والعبارات والأفعال والمعاني الكامنة والمسكوت عنها في الخطاب والخطاب هو

¹معنى خليل العمر، علم اجتماع العنف، دار الشروق، الطبعة الاولى، عمان الاردن، 2010، ص 42، 43.

²يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 8.

بناء من الأفكار، وصاحب الخطاب قد ييرز أشياء ويُسْكِنُ عن اشياء ويُعَمِّلُ على تقديم

أشياء وتغيير أشياء.¹

✓ الخطاب عند لالاند (Lalande): "هو التعبير عن الفكر وتطوره بواسطة متواالية من الكلمات

والقضايا المتسلسلة والمترابطة"، ومن معانيه في اللسانيات المعاصرة هو الكلام المتبادل بين

الأفراد، مكون من متواالية من الوحدات الدالة أصغرها الجملة.²

✓ أما عند ميشال فوكو فالخطاب هو: "أنموذج فلسي يلخص مجال المعرفة العقلية التي تعد الموجه

الأول للثقافة الغربية في مختلف مظاهرها الأساسية، ولابد أن يكون الخطاب منظومة

فكريّة أو لغوية وهو يتحدد من القواعد التي تميز مجموعة من المنظومات التي تنتظم داخل

الممارسة النظمية" ، وهو منظومة تسمح بتكوين مواضع البحث وتوزيعها وتحدد أنماط القول

ولعبة الاحتمالات، ويقول فوكو بأن الخطاب مصطلح لساني يتميز عن نص وكلام وكتابة

وغيرها بشكله لكل انتاج ذهني سواء كان نثراً أو شعراً منطوقاً أو مكتوباً فردياً أو

جماعياً ذاتياً أو مؤسساتياً فيما ان المصطلحات الأخرى تقتصر على جانب واحد.

والخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية فهو ليس ناتجاً بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها

أو يحمل معناها أو يحيط إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي في ما.³

✓ من هنا نستطيع القول بأن كل خطاب يمكن أن يصبح مادة لخطاب آخر كما انه بإمكانه

هو نفسه أن يصبح خطاباً شارحاً ويكون هذا الخطاب إما قوي أو ضعيف.

لهذا السبب يتماشى الخطاب مع السياسة التي يجسدتها فنقول هذا خطاب حق وهذا خطاب

قوة أي خطاب يجسد سياسة الحق وخطاب يجسد سياسة القوة الفاشية أي الباطل.⁴

¹ نجلاء محمد المصيلحي، الخطاب الإسلامي والتنمية في المجتمع المصري، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2009، ص 17.

² عبد السلام حيمير، مرجع سابق، ص 13.

³ ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبلا، الدرس الملقى في الكوليج دو فرانس في ديسمبر 1970 L'ordre du Michel Foucault : .discourse Paris Gallimard 1971

⁴ عبد الكريم ناصيف، خطاب الحق وخطاب القوة، مقالة منشورة على شبكة الانترنت.

كما ان معنى الخطاب يكمن في موقعه واستراتيجية المتحدث به ، فالخطاب خاضع لقوانين المؤسسة التي تصدره، وإذا كانت له بعض السلطة فإنه سي Sindها من المؤسسة التابع لها ، ومن ثم فإن حفظ وانتاج الخطاب في كل المجتمعات هو انتاج مراقب ومنتقي ومنظّم.

من هنا تبين مفهوم الخطاب الديني الذي نحن بصدده دراسته وتحليله والذي يشير على ذلك البناء من الأفكار والمعتقدات التي تتسم بأهميتها الاجتماعية التي تتبع من ارتباطها بدين ما ، ومن ثم تأثيرها في تكوين تصور متلقى الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذي يعيشون فيه وتحديد كيفية تصرفهم إزاء هذا العالم.

فلا يلاحظ بأن الخطاب الديني نوعان:

✓ مغلق خاص بتفسيرات النصوص والشعائر؛

✓ مفتوح له عدة مستويات:

- خطاب ديني مفتوح خاص يتعلق بإبداء القيادة الدينية الرأي في أسئلة تتعلق بقضايا

شخصية توجه إليها؛

- أو قضايا عامة (رأي الدين في الاقتصاد او السياسة... الخ) ويسمى خطاب ديني مفتوح

عام؛

- خطاب ديني مفتوح يتعلق بالقضايا الملحّة في الواقع التفاعلات؛

من كل هذا نستطيع القول أيضا ان الخطاب الديني بكل مستوياته يشترك في آلياته ومنطلقاته

ال الفكرية¹.

¹ نجلاء محمد المصيلحي، مرجع سابق، ص 17، 18

المبحث الثالث: القراءات التاريخية للعنف والدين.

لقد مارست البشرية العنف منذ القدم وظهر ذلك جلياً في مختلف الحروب التي دارت بين البشر عبر التاريخ وكان ما يميزها في أغلبها أن الدين فيها كان مبرراً لشن تلك الحروب على الشعوب واغتصاب حقوقها من استيلاء على الأرض وإراقة الدماء وانتهاك الأعراض فاستعمال الدين يعتبر عند الكثرين من أهم العوامل المساعدة للصراع بين الجماعات والأقوام والدول فهو الغطاء المنيع لذلك العنف، فأكثر أسباب العنف الديني تكون بسبب الانقسامات الدينية وتعدد المذاهب والطوائف.

هذا ما تميزت بها بالخصوص الديانات السماوية الثلاث من خلال تحريف خطابها الديني وسوء فهمه وتأويله، فالملاحظ تاريخياً أن النزاعات التي آلت إلى العنف كان مبررها المصلحة لكن الغطاء يختلف.

فالتوراة المحرفة والتي يؤمن بها اليهود والنصارى جميرا على أنها الكتاب الالهي الذي أنزله الله على موسى وجاء عيسى ليتمها.

ففيما يخص النزاعات الموجودة فيها نقرأ في "سفرتشية الاشتراك" في "الاصحاح العشرين" تحت عنوان "شارع حصار وفتح المدن البعيدة" جاء فيها: " حين تقدمون لمحاربة مدينة فادعواها للصلح أولاً فإن أجبتكم إلى الصلح واستسلمت لكم فكل الشعب الساكن فيها يصبح عبداً لكم وإن أبته الصلح وحاربتم فحاصروها فإذا أسقطها ربكم في أيديكم فاقتلوها جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة من أسلاب فأغنموها لأنفسكم...".

ونقرأ أيضاً في سفر التشية الاصحاح العشرين 10-17 ص 392-393 "أما من الشعوب التي يهبا ربكم لكم ميراثاً قلا تستبقوا فيها نسمة حية بل دمروها عن بكرة أبيها كمدنا لأموريين والكنعانيين والفرزيين والحوبيين والبيوسين كما أمركم ربكم، لكي لا يعلمونكم رجاستهم التي مارسوها في عبادة آل ربكم فتعودوا أوراءهم وتحطئوا إلى ربكم"، هنا وفق الأمر الالهي يتم إبادة شعوب بالكامل.

إذاً هنا العنف يعتبر منهاجاً وعقيدة باعتباره تفيضاً لأوامر إلهية بارتكاب مذابح وإبادة شعوب كاملة، وتجلّى العنف أيضاً في أشكال أخرى وعبارات في التوراة مثل "ملعون كنعان" سفر التكوين ٩\٢٥، "نسل ملعون من أصله" صفر الأمثال ١١/١١.

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي بأن فكرة استئصال الأمم والشعوب الأخرى وإبادتها

^١ فكرة توراتيه أصيلة توارثها قراء التوراة من اليهود والنصارى.

هنا يتبيّن لنا أن العنف كان وسيلة عقدية لتحقيق أغراض ليست نبيلة تبناها اليهود وما يزالون. أما بالنسبة للأديان السماوية اللاحقة، كال المسيحية والتي بدأت باللين والسلم والذي اعتبره الكثير ضعفاً ورد فعل، إلا أنه بعد ذلك أهملت تعاليم السيد المسيح وانتهت تقريباً النصاري نفس طرق وأفكار اليهودية وتم ذلك وفق مزاج الناس الذين يجدون في العنف ملجاً لهم.

وتجلّى هذا أيضاً في الحروب الصليبية وما ارتكبه الصليبيون من جرائم ومجازر ضد الشرف والتي باركتها الكنيسة والباباوات، إضافة إلى الحرب الصليبية تمثل العنف في الدين المسيحي (عند النصاري) في الحملات الاستعمارية واضطهاد الشعوب المستعمرة وكذلك الحربين العالميتين وما خلفته من دمار وهلاك لأمم وجماعات وأفراد. فالعنف في أوروبا كان باسم الدين سواءً بين مسيحيين وموسيقيين أو بين مسيحيين ويهود وما تعرض له اليهود من طرد وتهجير ومجازر طيلة الفترة الممتدة بين القرن الحادي عشر إلى غاية العصر الحديث، وبدورهم اليهود مارسوا نفس نوع العنف ضد الفلسطينيين إلى غاية يومنا هذا.

اما بالنسبة إلى الإسلام فهو بدوره يرفض رفضاً قاطعاً كل الأفكار والطرق والأساليب التي مارسها اليهود والنصارى على حد سواء، فرفض ابادة الشعوب وجاء في قول الرسول (ص): "لولا ان الكلاب امة من الأمم لأمرت بقتلها" (أي تخليص الناس من أذاها)، وفي قوله تعالى: "وقاتلو في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين(١٩٠) وأقلتوهم حيث ثقفتهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلونكم فيه (١٩١)"

^١ يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 23

البقرة، وجاء ايضاً في قوله تعالى: "إِنْ جَنَحُوا لِلسلِّمِ فَاجْنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَنْهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (61) الأنفال.

لكن بسبب عدم الوضوح في الرؤية سواء للأهداف أو للوسائل أم للضوابط الشرعية وبسبب أيضاً المطامع السياسية السلطوية والمادية إزاغ وانحرف المسلمين من أجل تحقيق تلك المكاسب بشرعنف المنبود والمرفوض من طرف الاسلام وما حدث بعد وفاة الرسول (ص) في السقيفة من ظهور وتجلی العصبية القرىشية وتغريب علي رضي الله عنه وتهميشه الانصار فانقسم المسلمين وانشققت عصاهم حيث رأى بعضهم بان الخلافة شوري ورأى فريق آخر أن الخلافة بالنص وهي أمر إلهي فكفر الفريقان بعضهم وظهر بوضوح فكر التفكير المولد للعنف والذي يعتمد على اسس ومباني فكرية منحرفة عن الدين الاسلامي ومنها:

- إلغاء الطرف الآخر
- اعتماد المنطق الشائي
- اعتماد الحقيقة المطلقة على رؤاهم الدينية
- اعتماد مبدأ العنف والترهيب في تحقيق مآربهم
- إلغاء مبدأ التعايش السلمي معبني البشر

وهذه الاسس والمباني الفكرية هي عوامل التفكير ومالها واسلوبها العنف فإذا ان تكون معي فمسلم ومبشر بالجنة أو ضدي فكافر يهدى دمه وماله وعرضه إلى جهنم وبئس المصير (المنطق الشائي)، واي اختلاف بيني وبينك وجب إلغاؤك ولا تعايش معك حيث انك تهدى وبالتالي العنف والقتل والارهاب.¹

وهكذا وجد هذا الفكر أرضية خصبة لممارساته العنيفة والشاذة عن الدين الاسلامي من خلال الفتنة والصراع على امر الخلافة فظهر على إثرها الطوائف والشيع واحتل المؤمنين فأصبحوا كثيراً ما ينحوون العقائد والقيم جانبًا وينسون التسامح الذي لا ترحب به أفكارهم² ، لصالح عنف

¹ محمد حبيب زهير المحميد، الفكر التكفيري منذ صدر الاسلام وامتداد المعاصر، كتاب الكتروني www.incm.net، 2005، ص.9.

² حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص129.

ممتد في الداخل والخارج اي ضمن الجماعة اليمانية وبين الجماعات اليمانية. وكل عنف في الحياة اليمانية مبرر ومشروع اي مدعوم بإرادة إلهية وحسب ما تقتضيه أصولها وفروعها التي جرى توضيحيها في نصوص تدشينيه وآراء متاثرة واجتهادات ومقامات، فأصبحت السياسة تصوغ الأيديولوجيا وتسوغها، وأصبح تبرير سفك الدماء في صيغ مقدسة تحت مقوله "الضرورات تبيح المحضورات"¹.

وظهر الخارج رافضين للتحكيم فكفروا علي (ص) واهدوا دمه وانقسموا فيما بينهم وكفروا بعضهم بعضاً واغتالوا الحسن بالسم الذي وحد الصفهم وأحمد الفتنة فكانوا عندما يسلمون عليه يقولون "السلام عليك يا مذل المؤمنين" ، ثم استشهد الحسين على يد عبيد الله بن زياد تحت غطاء الخروج على الجماعة وعدم مبايعته يزيد بن معاوية، حيث أصدرت فتواه ضده تقول بان "ابن علي خرج على دين جده فقتل بسيف جده".

ادونيس ينقل عن عبد الله بن عمر "شاهدت عبيد الله وبين يديه رأس الحسين والمختار وبين يديه رأس عبيد الله ومصعب وبين يديه راس المختار وعبد الملك بين يديه رأس مصعب"² ، وعندما ثارت الموصل ضد عبد الله السفاح أرسل أخاه (يحيى) ليخدم الثورة وعندما وصل وقف امام مسجدهم مقلداً النبي (ص) وأعلن أن من دخل المسجد فهو آمن فدخل الناس إلى المسجد أملين بالرحمة واجتمع 11 الف من الناس فامر بذبحهم وعندما اقبل الليل لم يستطع النوم من عويل الثكالي فامر بإقامة مجزرة تاريخية استمرت ثلاثة أيام، وعندما عيرت امرأة هاشمية (يحيى) بان جنوده من الزنج قد هتكوا اعراض نسوة الموصل وفيهن العreibيات القرىشيات جمع من في جيشه من الزنج وكانوا اربعة آلاف وقتلهم³.

كل هذا العنف تحت غطاء اليمان وفي سبيل إقامة الدين، يقول حسن ابراهيم أحمد "بأن العنف عندما يدخل المنظومة العقائدية الدينية يشكل جانباً منها ويتم توظيفه واستثماره أيديولوجيا فالعنف في التوراة عندما يمارس كمشروع إيماني يتوجه ضد الأغيار وبالتالي يخدم الجماعة وهو في

³ نفس المرجع، ص130.

⁴ ادونيس، الكتاب امس المكان الان ج 1، دار الساقى، ط1، 1995، ص 395.

³ سيد القمني، أهل الدين والديمقراطية، دار مصر المحرر، 2006، ص 182، 183.

المسيحية موظف في سبيل الخلاص فالمسيح الفادي المخلص مقوله دينية لا يزال المؤمنون يستبعدونها بممارستهم لتعذيب أنفسهم على الصليب وفي الحرمان من اللذات في الأديرة وغير ذلك. كذلك العنف الإيماني في الإسلام يوظف باتجاه الخلاص فالشهادة في الجهاد من أجل خلاص الجماعة والشهيد ينال أعلى المراتب الدينية، فالحسين الشهيد يستعيد مناخ المخلص (المسيح) بالنسبة إلى الجماعة¹.

وهنا نشير إلى أن الموروث الخلاص للعنف تأسس له الأديان قبل التوحيدية أيضاً في المنطقة العربية. فادونيس يموت وبحياته تحيا الطبيعة وكذلك أوزوريس المصري كرمز من رموز الحياة عند الجماعة.

إن ربط الموت (العنف، التضحية) بخلاص الجماعة ونجاحها ممتد منذ القديم ويمثل الوجه الآخر للعنف والشر الألبيسي المدمر والذي يجب أن يواجه بعنف أشد².

في عصرنا الحالي انتشر العنف الديني وأصبح يمارس ويطبق على العلن وله أحزابه ومنظماته التي تموله وله مؤديه مادياً أو معنوياً، فكانت سماته ضرب القوى التي ساهمت في إيجاده " جمع الأمريكيين المسلمين المجاهدين في أفغانستان من أجل ضرب السوفيات وبعدها انقلب المجاهدين على الأمريكان، وكذلك نشوء حركات إسلامية في بايد الأمر تحت راية الاصلاح، وانحراف مسارها ومحاولة تحقيق أهدافها عن طريق العنف، فكان عنفاً مشروعاً ضد الاستعمار وكان عنفاً مشروعاً في رايها ضد الحكم الاستبدادي والحاكم الجائر وأصبح العنف باسم الله أو باسم الطائفة أو باسم الشيخ. فلبس العنف هنا ثوب الدين وسعى لتحقيق المصالح ولما يتوجه العنف باسم الدين باتجاه الغير فهو يتوجه باتجاه الذات، وكما رأينا في الخلاص بالنسبة إلى الحسين والمسيح، نراه في عصرنا في الانتحرارات الجماعية لجماعات دينية منتشرة هنا وهناك في مختلف أنحاء العالم.

اذن كل دين وكل مذهب وكل ملة تحمل في احشاءها نقض الآخر ونفيه فالعنف هو القابلة المولدة؛ فنفي الآخر لا يتم بالوسائل السلمية فقط لأن أحداً من المترافقين لا يتزحزح عن موقفه بسبب

¹ حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص 134.

³ نفس المرجع، ص 135.

ارتباط التمترس بالعقيدة، وما كان عقدياً لا يصح التنازل عنه ويجب أن يبذل في سبيله الغالي والرخيص¹.

¹ حسن ابراهيم أحمد، العقل والإيمان، مصداقية الوعد بالخلاص، المدى، ط1، 2000، ص 142.

المبحث الرابع: القراءات التاريخية لخطاب العنف.

ان خطاب العنف ليس وليد عصر من العصور او بلد معين فهو موجود في كل عصر وعلى امتداد التاريخ كله، والمقصود به هو انه عندما يمارس شخص ما او جهة معينة عنفاً تجاه الآخرين فإنه بذلك يحول أفكاره إلى ممارسات يمعنى أن الأفكار والقناعات والتمايزات والخطط موجودة في مرحلة سابقة وهذه يجب ان تلقي استعدادات من كل النواحي كي يصبح بالفعل ما كان بالقوة إذاً هذه القناعات والأفكار التي تؤدي إلى استخدام العنف هي المقصود بها خطاب العنف عندما يخرج على شكل أدبيات أو مناقشات أو براماج لقوى واحزاب أو أي شكل من اشكال التعبير والاعلان¹.

كما ان خطاب العنف يمكن أن يكون مقتربنا بالفرد في استجاباته الثقافية إلى أقرانه أو مرتبطاً بالمجموعات الاجتماعية أو السياسية في استجابة كل مجموعة إلى غيرها المختلف عنها فدرجات خطاب العنف هنا تتفاوت على حسب ملفوظاته والتي تضم في أدنى مستوياتها – النمية، الاتهامات الأخلاقية الكاذبة، التشكيك في امانة غير المرضي عنه من مرسل الخطاب، او التشهير بواسطة اشاعات كاذبة على سبيل الابتزاز أو اثبات الوجود أو انتقاما من خصم، وفي أعلى مستوياتها – مفردات التكفير التي تتجهها المجموعات المتطرفة ويشيعها أفرادها الذين يصفون زمن الآخرين بزمن الجاهلية ويسمون المختلفين عنهم بصفات الضلال التي تبدأ بالفسق والفحotor والانحلال وتنتهي بالكفر والحاد وبالردة التي تستوجب القتل. مثل هذه المفردات في هذا الجانب مثل مفردات التخوين والعمالة للدولة المعادية للشعب او الاستعمار المعادي للوطن في الجانب الآخر (الأصولية، اليسارية...).

كما ان خطاب العنف يكون في أدنى مستوياته كذلك عبارة عن مادة لترويج لصحافة الفضائح والصحافة الثقافية وغير الثقافية، وفي أعلى مستوياته ملازما لخصائص الدالة التي تبدأ من سوء الظن المتأمل بالأخر والعداء المضرم لمجرد حضور المختلف ويمتد ليصل حد الاتهام وإلغاء النقيض والسعى إلى تصفيته معنويا بواسطة الكلمات.

ان ما عرفته البشرية من عنف كان كثيرا منه عقائد امتزجت بالسياسات وهذا يعني خطاباً معلناً، فعند اليهود ظهر هذا الخطاب العنفي في شكل مستغل للخطاب الالهي لأغراض سياسية حيث

¹ حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص 185.

تم إعلان هذا الخطاب كإرادة إلهية وهذا من أجل تبرير العنف الممارس، وكمثال على هاته الخطابات الموجودة في التوراة ، ما جاء فيها "حرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار" ، فالخطاب هنا يبين بأن العنف كان منهجاً وعقيدة باعتباره تنفيذاً لأوامر إلهية وهو خطاب توراتي صريح لا يحتمل التأويل، والممارسات اليهودية منذ ذلك الزمان كانت ترجمة لهذا الخطاب¹.

أما بالنسبة لل المسيحية فجاءت افتراضاً تصحيحة لما ارتكبه اليهود من عنف وظلم فكان خطابها مسامحاً لمن ممارسات النصارى لم تعكس هذا بأية حال فقد مر هذا العهد بأعمال عنف ترجمتها كل من الحروب الصليبية والحملات الاستعمارية والحربيين العالميين والى غاية يومنا هذا وتمثل هذا في ما يسمى الحرب على الإرهاب وظهور خطاب معسكر الخير ومعسكر الشر وتولد عنه عنف وعنف مضاد.

وفيما يخص الإسلام وهي الحالة التي نحن بصدده دراستها والتي يمكن قراءة خطاباتها وترجماتها العنيفة على النحو الآتي:

فالنص القرآني يشرع للعنف في مجال تحقيق مصالح الجماعة في الحق وليس بالباطل وهذا لا يحتاج إلى تأويل وتمثل ذلك في قتال المشركين من أجل طلب مرضات الله فكان هذا مبرراً للاندفاع والاستبسال للمسلمين في معاركهم وقتلهم ، ولكن بعد العهد النبوي ظهر خطاب موجه ضد المرتدين وظهر خطاب عنفي آخر بعد حادثة السقيفة تبناء من كانوا يرون أحقيته على (ض) في الامامة فاعتبروا أنها قد اغتصبت منه وهذا العنف استمر وتطور إلى خطاب قوي ومنتشر، واستمر إلى غاية الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان، فتغيرت الأهداف وتحولت إلى كسب المغانم ومحاربة الجماعة المعادية فأصبح لكل فئة خطابها، فعندما لم يبايع معاوية على بن أبي طالب (ض) مستنداً إلى خطاب أحداته خطاب العصبية القبلية وذلك لمطالبته بدم عثمان لأنه ولد دم ما جعل الناس يتلفون حوله ويؤسس بذلك ملكيته الوراثية مما أدى إلى ظهور خطابين عنيفين مضادين لهذا الخطاب شيعة آل البيت من أجل استعادة حقهم وانتقام للظلم الذي لحق بهم، وخطاب الخوارج والذي ظهر بعد واقعة

¹ حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص 86.

التحكيم حيث رفض نحو 12 الف معترض ، وهذا الخطاب يشرع لاستخدام السيف من أجل القضاء على اهل البغي وإزالة أئمة الجور ويتمثل خطاب الخوارج هنا لعلي (ض) بقولهم له كيف تحكم غير حكم الله إن الحكم إلا لله فرد عليهم كلمة حق أريد بها باطل وكان يعرف أوائل الخوارج بالمحكمة الأولى وهم أول من أسس لفكر التكفير في التاريخ الإسلامي وكانوا يكفرون على وعثمان واصحاب الجمل ومعاوية واصحابه والمحكمين ومن رضي بالتحكيم وإكفار كل ذي ذنب ومعصية¹ ، وكان جوهر الخلاف بين هذه الجماعات سياسيا حول الامامة ، وتبنت معظمها خطاباً عنيفاً أو ما يسمى خطاب السيف. والذي يعرفه الأستاذ الدكتور بومدين بن بوزيد بأنه: " كل خطاب يدعو الى قتال الآخرين باعتبارهم مارقين من الدين أو طواغيت" ، هنا نميزه من "الجهاد" والذي هو حق الدفاع عن العقيدة وارض الاسلام" ، ويقول الدكتور بومدين بن بوزيد عن هذا الخطاب بان له رموزه وعالمه السييميائي المشكّل لمكيال الجماعات الاحتجاجية ونشط سيكولوجي له قوة روحية خاصة يتحول إلى قوة مادية..."

لقد وجد مبررات غلوه من الواقع مستغلاً الخصوصية المجازية اللغوية للنص الديني² ، ويقول أيضاً ان المعارضة السياسية في تاريخ العرب تنتهي إلى العنف حيث تكون ارضية خطابها تكفير الآخرين.

يقول الأشعري: "اختلف الناس في السيف على اربعة اقاويل:

- قالت المعتزلة والزيدية والخوارج وكثير من المرجنة ذلك واحد اذا امكننا ان نزيل بالسيف اهل البغي ونقيم الحق، واعتلو بقول الله عز وجل: "وتعاونوا على البر والتقوى"
- الآية (2) سورة المائدة، وب قوله "فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله" الآية (9) سورة الحجرات، واعتلو بقول الله عز وجل: "لا ينال عهدي الظالمين" الآية (127) سورة البقرة
- وقالت "الروافض" ، بإبطال السيف ولو قتلت حتى يظهر الامام فيأمر بذلك

¹ الطيب زين العابدين، الاسلام والتطرف الديني، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2009، ص 113.

² حسن الترابي، عبد الوهاب الافندى، بومدين بوزيد، احمد الموصلى، الاسلاميون والمسألة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2004، ص 206.

- وقال "أبو بكر الأصم" ومن قال بقوله: "السيف إذا اجتمع على إمام عادل يخرجون معه

"فيزيلاً أهل البغي"

- وقال قائلون: "السيف باطل ولو قتلت الرجال وسببت الذرية، وإن الإمام قد يكون

عادلاً، ويكون غير عادل، وليس لنا إزالته وإن كان فاسقاً، وإنكروا الخروج على

السلطان ولم لم يروه وهذا قول أصحاب الحديث".

غير أن الفرقتين اللتين بقىتا تؤمنان بـ"السيف" كقوة وواجب -الشيعة والخوارج- يضيف

الأشعري: "واما السييف فأن الخوارج تقول به وتراء إلا ان الاباضية لا ترى اعتراض (اغيال) الناس

بالسييف أو بغير السييف¹".

بعد استشهاد الحسين ومعظم أهله اعتمد جهات عدة للثأر تحت شعار الانتصار للظلم الذي

لحق بال محمد فظهر التوابون وحركة المختار الثقافي الذي أنشأ أول دولة شيعية في العراق عام 66

هو حركة الامام زيد بن علي كما استطاع فرع آخر من قرابة النبي وبنو العباس ان يقوموا بثورة ضد

الحكم الأموي وبؤسسو حكم المستد إلى خطاب استرجاع الحقوق وذلك بقوة السييف وبناء وقيام

الدولة العباسية تحت شرعية الأسرة الطالبية اي من عصبية قريش إلى عصبية آل البيت إلى عصبية

الطالبة العباسية.

فابن خلدون يعتبر العصبية في مقدمته هي السبب في الانقسامات والصراعات بعد عهد النبوي

وقبله، ثم انتقلت إلى عصبية الدول من بوئيه وفاطمية واسماعيلية إلى غاية الدولة العثمانية.

وفي فجر الحداثة ظهرت حركات تتبنى خطاب عنفي بحججة محاربة الانحراف عن النموذج

المثالى الذي سنه الرسول (ص) وخلفاؤه ومنها حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد (1703-

1791) والحركة السنوسية في شمال افريقيا (1859-1878) والمهدية في السودان (1881-

1898) وحركة دان فوديو في نيجيريا (1754-1817) والدهلوية في الهند (1762-1702)².

¹ أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، مقالات المسلمين واختلاف المسلمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، المجلد الثاني، ط1، 1950، ص125.

² عبد الوهاب الافندى، الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ط1، 2002، ص2.

إن ما حدث فيما يتعلق بالخطاب العنفي الديني ويحدث في مختلف العقائد الاجتماعية والسياسية التي تستخدم في مواجهة بعضها، خطابات عنيفة فيقول حسن ابراهيم احمد حول هذا: "أننا لو نظرنا في الماركسية كفلسفة نجدها تأسיס على ايديولوجيات تناقض وتناحرت واتهمت بعضها بالهرطقة كالسوفية والملاوية الصينية والتتويه اليوغسلافية.

فالخطاب الماركسي استبعد الخطابات القومية والرأسمالية والليبرالية كما استبعد خطابات ماركسية مهرطقه، والخطاب القومي استبعد الخطاب الماركسي والديني، والخطاب الديني استبعد كل خطاب آخر لا يجعل تطبيق الشريعة هدفه ووجهة نظره¹ ، إذاً خطاب العنف الذي هو نتيجة عنف الجميع ضد الجميع كما يقول هوبيز، فالعنف القومي ينتجه ويستبعد به جميع القوميات الأخرى الصغيرة، والديني يستبعد به الآخر باعتباره كافراً أو زنديقاً، والطائفي يستبعد به جميع الطوائف الأخرى ويعتبرهم مهرطقين.

¹ حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص92.

الفصل الثاني

خطاب الحركات الإسلامية

المعاصرة

الفصل الثاني

خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة

المبحث الأول: الحركات الإسلامية المعاصرة (المفهوم، التاريخ والنشأة ، الحاضر).

1- المفهوم:

لقد اختلطت التعريفات بشأن الحركات الإسلامية ما انتج بالتبعية خلطا في التحليلات المتعلقة بموافقتها ودورها ومستقبلها ومن أجل الوصول إلى مفهوم شامل فإننا نحاول وضع أهم التعريفات من كل الاتجاهات :

عند القرضاوي الحركات الإسلامية هي ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم للعودة بالاسلام إلى قيادة المجتمع وتوجيه الحياة ... كل الحياة¹ وهي عمل دائم ومتواصل يقوم أساسا على الانبعاث الذاتي والاقتئاع الشخصي إيمانا واحتسابا وابتغاء ما عند الله لا ما عند الناس.

والحركات هي تلك التنظيمات أو الجماعات الأهلية التي تحمل مشروعها إسلاميا للحكم وللتغيير السياسي والاجتماعي والثقافي يستهدف في غاياته إنشاء الدولة الإسلامية أو الانتصار لمشروعها وقضائها²، كما أن الحركات الإسلامية مفهوم من المفاهيم الاجتماعية التي يصعب تحديد نطاقها أو ايجاد تعريفا جاما مانعا لها وهو ما يجعل التسميات تتعدد وتحتفل حولها لسبب رئيسي وهو أن الدارسين والمنشغلين بظاهرة الحركات الإسلامية ينطلقون في معظمهم من أدبيات دعائية وسياسية تخدم أهداف ايديولوجية وحضارية مثل تلك مفاهيم التي يستخدمها الباحثون الغربيون في فهمهم للحركات الإسلامية ويرددها الكثير من الباحثين في العالم العربي والإسلامي ومن بين المفاهيم الاسلام السياسي ، الاسلام الشيعي ، الأصولية الاسلامية ، الاسلام الراديكالي ، الحركات الجهادية ، الحركات الارهابية ، الفاشية الاسلامية³، كما أن هذه المفاهيم

¹ يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، سلسلة الصحوة الإسلامية، دار الكتب، 1990، ص.9.

² رفعت السيد احمد، عمر الشوبكي، مستقبل الحركات الإسلامية بعد 11 ايلول سبتمبر، ط1، دار الفكر، دمشق، 2005. ص 17.

³ مصطفى صابق، السياسة الامريكية اتجاه الحركات الإسلامية، دار قربطة، الجزائر، دون طبعة، 2010، ص 14.

والمصطلحات عربية كانت أو أجنبية تعاني من نقطة ضعف جوهرية تضع حدوداً على قدرتها على التعبير الدقيق عن الظاهرة الإسلامية بتنوعها ومكوناتها المختلفة، فهي تعود في معظمها إلى أصول معرفة أجنبية إذا لا تتنمي إلى المجال التاريخي والمعرفي الإسلامي الذي نشأت الحركات الإسلامية المعاصرة ضمن حدوده وتطورت بداخله وهنا يتبيّن لنا أن واضعي تلك المفاهيم والمصطلحات وأيضاً التصنيفات يستندون إلى جزء من خصائص بعض الحركات الإسلامية، لكي يعمموا مضمونه على الحركات كلها أو معظمها كما أن جزءاً منهم انتهج طرق سهلة للهروب من صعوبة وكثرة المفاهيم واعتبروا الحركة الإسلامية حركة واحدة متجانسة على الرغم من تنوّعها وتفرقها بين بلدان العالم الإسلامي، وبدت كأنها كتلة واحدة في نظرهم تتسم كلها بخصائص واحدة تقع في افكار التكفير والعنف في مقدمتها، لهذا استخدمو هذه المصطلحات في أغلبِيتهم أطراف الصراعات السياسية والثقافية والاجتماعية الدائرة في مجتمعاتهم حول الظاهرة الإسلامية وفي هذا الإطار ومن أجل وضع تعريف دقيق ومفهوم شامل للحركة الإسلامية يجب النظر إلى الخبرة الطويلة للجماعات والفرق في التاريخ الإسلامي، والتي تبدأ من الفتنة الكبرى حتى اليوم، وهذا ما يفيد في تعريف وتصنيف الحركة الإسلامية المعاصرة وخطابها، ومعرفة خصائصها المتكررة وتحديد نماذج لها، وهنا لا يقتصر الأمر بالنماذج المستقاة من الواقع التاريخي الإسلامي بل الاستعانة بنماذج وأدوات تحليلية إضافية مأخوذة من العلوم الاجتماعية والانسانية الحديثة غربية وعربية، إذا الحركات الإسلامية هي تلك الجماعات التي تشارك معاً في اعتبار أحد جوانب الإسلام أو تفسيراته الإطار المرجعي لها سواء فيما يخص وجودها أو أهدافها والتي تشتبّط بطرق مختلفة من أجل تطبيق الصورة التي تراها للإسلام في المجتمعات والدول وال مجالات التي توجد بها¹.

2- التاريخ والنشأة :

نتيجة لتضافر عدة عوامل في العالم العربي والإسلامي على المستوى الخارجي والداخلي نشأة الحركات الإسلامية المعاصرة في المستوى الخارجي: أدت الحربين العالميتين الأولى والثانية إلى وقوع المزيد من الدول الإسلامية تحت السيطرة الاستعمارية الغربية المباشرة وبالتالي دخول القيم الغربية

¹ ضياء رشوان، دليل الحركات الإسلامية في العالم، مطبع التجارية الاهرام، العدد الاول، ص17.

وحلوها محل القيم الإسلامية فشكلت إثر ذلك أزمة قيم في المجتمع العربي الإسلامي كذلك انهيار الخلافة العثمانية عام 1924 شكل ركيزة أساسية ونقطة بارزة في أذهان شخصيات إسلامية كان لها الدور في إنشاء الحركات الإسلامية المعاصرة أما بالنسبة للمستوى الداخلي : فقيام الدولة القومية القطرية بديل للوحدة الإسلامية والتي فكرها الليبرالي أو العلماني أو اليساري يعد هو البديل للفكر الإسلامي من هذا المنطلق عممت الشخصيات الإسلامية بالفعل والقول بالسعى إلى ضرورة قيام الدولة الإسلامية وهنا اختلفت طرق بناء الدولة الإسلامية من شخصية إلى أخرى.

1-2 تاريخ الحركات الإسلامية :

شهدت التجربة الإسلامية تحركاً مستمراً على كل الصعد من أجل حماية البعث الديني وهذا نتيجة الانحرافات التي لحقت بالأمة الإسلامية منذ صدر الإسلام ، فقد قامت في الإسلام وفق ذلك وكما سبق الذكر في الفصل الأول لهذه الدراسة حركات ثقافية علمية بدأت بجمع القرآن وتدوينه ثم إنشاء العلوم الإسلامية وتطويرها مثل التفسير و الفقه والحديث وعلم الكلام واللغة والترجمة إضافة إلى نشأة المذاهب الفقهية والكلامية والحركات الفكرية والروحية (الفلسفة والتصوف) ، وسياسيًا قامت الحركات والمواجهات والانتفاضات على النحو الآتي:

- حروب الردة في عهد الخليفة أبو بكر رضي الله عنه
- الثورة على عثمان بن عفان رضي الله عنه
- حركة الخوارج
- ثورة الإمام الحسين
- حركة المختار الثقفي (أول من أنشأ دولة شيعية في العراق عام 66 هجري)
- حركة عبد الله بن الزبير
- ثورة عبد الرحمن بن الأشعث
- حركة الإمام زيد بن علي
- قيام الدولة الأموية

- قيام الدولة العباسية وما تخللها من ثورات و ظهور دوبيلات والتي من بينها الدولة البويمية ، الدولة الفاطمية ، الدولة الاسماعيلية وإلى غاية فجر الحداثة ظهرت أيضا حركات تقوم على أساس الاصلاح الديني أغلبها روحية واجتماعية ومن بينها :
 - حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي في نجد (1703-1791).
 - الحركة السنوسية (1859-1878).
 - الحركة المهدية (1881-1898).
 - الدھلويۃ في الہند (1702-1762).
- انتشار الطرق الصوفية الخلوانية ، الادريسيّة ، التجانية ، السمائية ، الختمية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وأيضا النقشبندية الشاذلية والقادرية .
- والملاحظ هنا أن جميع هذه الحركات في الأغلب كان تركيزها وهمها الأول الاصلاح الديني ، وفي عصر الحداثة نستطيع القول بأن هذا الهدف بدأ في التغير والتحول بين هذه الحركات مع القوة الأوروبية الصاعدة .

2-2 عوامل نشأة الحركات الإسلامية:

2-2-1 البعد السياسي :

تعتبر نشأة الحركات الإسلامية ظاهرة تاريخية ينظر إليها في سياق تاريخي متاثر بالحدثات التي تجري حولها وتمثل ذلك في :

سقوط الخلافة العثمانية وهيمنة الدول الاستعمارية على مقاليد الشرق الإسلامي تسبب في توليد ما يسمى بصحوة إسلامية تطالب بجلاء المستعمر وإقامة الدين واتخاذه وسيلة للدفاع عن الأرض والعرض ، إذا الاستعمار الأوروبي كان سببا في نشأة الجماعات الإسلامية " يقول حافظ إبراهيم مناديا الأمة الإسلامية أن تهرب من رقادها فليت كروم قد دام فيما يطوق بالسلال كل جيد لتنزع

هذه الأكفان عنا ونبحث في العالم من جديد¹ ، وهنا توالت رؤى الجماعات للحل بين الاصلاح السياسي والاصلاح الخلقي والاقتصادي ونشر الدين وأصوله.

2-2-2 البعد القيمي :

إن قيام الحركات الإسلامية لم يكن بداعي سياسية محضة بل كان في الأساس لأسباب قيمية واجتماعية فالحركات الإسلامية قامت بمحاولة حماية مجتمعاتها من الاستعمار ومحاولة ابعادها عن قيم الإسلام وكمثال لذلك في تونس أين منع الحجاب واعتبروه جريمة وفي مصر أصدر قرار يجرم ارتداء التلميذات الخمار إلا بإقرار من أولياء أمورهن فشكل هنا الدين الوسيلة والأدوات الثقافية لحشد الرأي العام من خلال خطاب الجماعات باعتباره المرجعية الوحيدة التي يمكن لمجتمعات الشرق الإسلامي أن تعرف نفسها من خلاله في غياب الأفكار الأخرى كالقومية ، (لقد تحدث المصلحون الكبار أمثال محمد عبد والكواكبى ومصطفى كامل وغيرهم عن الدين بوصفه فكرة يمكن أن يقاوم من خلالها الظلم فالهدف النهائي للجماعات حماية أتباع الدين وصيانة منظومة القيم لديهم)² ، فالدين الإسلامي هو جهاز الدفاع الداخلي الذي يحافظ على صحة وخصوصية المجتمعات الإسلامية ، إذا الأمر لم يكن بالضرورة ذا خلفية سياسية بحتة وبذلك لا يبدو دقيقا وصف جهود المفكرين المسلمين في القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين بأنه إسلامي سياسي بالمفهوم الغربي للمصطلح والذي يصل عندهم لتسمية الإسلام بالإرهاب والتطرف فلا يقلل هنا من الدور الذي لعبته بعض هذه الجماعات نحو المزيد من حضور الدين في تفاصيل الحياة المختلفة ومنها الجانب السياسي خاصة بعد عام 1924 الذي أعلن فيه مصطفى كمال أتاتورك الغاء الخلافة الإسلامية وقيام الدولة العلمانية في تركيا وغياب الخلافة كمؤسسة تسبب في تغيير منهج عرض الإسلام وانتقال به من بعد الاجتماعي الدعوي إلى البعدين السياسي والاقتصادي.

¹ جمال عبد الناصر، الحركات الإسلامية في الوطن العربي نشأتها تطورها ومستقبلها، مجلة العرب الحقيقة عن كتب، العدد 7588، 2009، ص.4.
² نفس المرجع، ص.4.

2-3 نشر الفكر العلماني:

الفكر العلماني فكر ينظر إلى الحياة نظرة مادية بعيدة عن الدين تماماً وهنا وطد الاستعمار لسياسات العلمنة في الدول الإسلامية لمساعدة الدول الناشئة للسيطرة على مقاليد البلاد وذلك باتباع سياسات تعليمية تقلل من دور الدين في تغيير واقع الناس السياسي والاقتصادي وزرع القيم العلمانية المادية مكانها ، وهذا كله كان يتم ظناً من تلك الدول أن هذا الإجلال والابداع سيعينها في بناء الدولة الحديثة ما دفع الجماعات التي تؤمن بمركزية الإسلام في حياة شعوبها للتحرك نحو ميادين السياسة وذلك للتواصل مع الناس - تواصل لم ينضج بعد - والدفاع عن مصالحهم والجماعات في محاولتها هذه تستجيب للتحدي الذي يخلقه الآخر حيث تعددت طرق استجاباتها لتنوع التحديات فبرزت ظواهر ألتقت بظلالها على النظرة للإسلام إلى غاية اليوم مثل استخدام العنف ، وتكفير الحكام، واعتزال الأمور الحياتية والانعزal عن الناس وانتشار الطرق الصوفية.

2-4 العولمة وأمركة العالم:

إن التطور الذي حدث في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات سهل نشر العولمة وأمركة العالم فالعولمة هي تطور لنظام الرأس مالي الذي يقوم على أساس مادية منفصلة كلياً عن القيم والأخلاق بل معادية للإنسانية مثل النفعية المطلقة والحرية الاقتصادية والمنافسة وعدم تدخل الدولة وتعظيم الأرباح.

2-5 الدولة الشيعية:

ظهر فكر الجماعات الإسلامية وتطور مرتبطة بالإسلام السنوي وتعزز في أوائل القرن العشرين الفصل بين الدولة العثمانية التي تمثل الجبهة السنوية وبين إيران التي تمثل الجبهة الشيعية وبسقوط الخلافة العثمانية قامت ما يسمى بالصحوة الإسلامية السنوية تتادي بعودتها سواء في شكلها القديم أو فكرة الجامعة الإسلامية أو في الشكل المؤسسي وهي بذلك توازي الدولة الشيعية الدينية في إيران¹، بالإضافة إلى هذه العوامل هناك عوامل أخرى أدت إلى ظهور الحركات والجماعات من وجهة نظر من يتبنون الخطاب العربي اليساري التقديمي في عقد السبعينيات وما بعد ويعتبرون ظهورها على النحو التفسيري التالي:

¹ جمال عبد الناصر، مرجع سابق، ص4.

أولاً: التفسير السيكولوجي العصبي.

انتشار الحركات الإسلامية في أوساط الشباب العربي وخاصة الوسط النوعي أي في كليات الطب والهندسة والعلوم إلى نوع من المرض العصبي والذي يستدعي الحاجة إلى تطبيق المناهج الحديثة في علم النفس المعاصر فيقول محمد أركون "إن المتزمتين والمعصبين ينتمون إلى كليات العلوم إنها ظاهرة تستحق التأمل والتفكير أعتقد أنه ينبغي دراسة هذه النفسية بكلتا النوعين من العقل العصبي".¹

إضافة إلى ذلك يقول مصطفى حجازي في كتابه التخلف الاجتماعي بسيكولوجيا الإنسان المقهور" إن الإنسان المقهور بتزنته وتمسكه بالتقاليد والذي يأخذ طابعاً قهرياً مرضياً وبنكوصه إلى الماضي واحتماله بأمجاده وأيامه السعيدة يلجأ بذلك إلى أولية شائعة في حالات الفشل تدفعه إلى أحضان الدين وإلى مزيد من التعتن والتزمن إذا الحركات الإسلامية تظهر على أنها تعبر عن أولية شائعة في حالات الفشل يلجأ إليها الإنسان المقهور أو العصبي".²

ثانياً: التفسير الثاني.

يتميز بالتباهي والتناقض والتكامل في أن واحد على حد قول الدكتور علي ربيعي في كتابه الحركات الإسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر وتمثل ذلك في أن انتشار وظهور الحركات الإسلامية المعاصرة يعزى إلى أسباب عديدة مثل: انحطاط البرجوازية العربية وهزيمة حزيران وتراجع المشروع الوطني القومي حيث ساهمت هذه الأسباب في صعود الوعي الديني وتجليه في الحركات الإسلامية³، ويقول علي الربيعي" إن هذه الأسباب لا تحظى بالتحليل الدقيق لأن الأدلة تسيق كل تحليل هنا فهذه الظاهرة (ظاهرة الحركات الإسلامية) ليست ناتج تعرّف المشروع القومي وحسب بل هي ظاهرة موضوعية وعريقة ومجرد وصفها بالسلفية دلالة على ذلك حيث تمتد جذورها من الأفغاني إلى رشيد رضا إلى حسن البنا وأصفها بالموضوعية لأنها حركة جماهيرية وبالعراقة لأنها تمنح من موروث عريق وهو الإسلام".⁴

¹ تركي علي الربيعي، الحركات الإسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2006، ص 29.

² تركي علي الربيعي، مرجع سابق، ص 30

³ نفس المرجع، ص 31.

⁴ نفس المرجع، ص 34.

ثالثاً: التفسير السوسيولوجي للظاهرة الدينية.

هنا يفسرون أصحاب الخطاب التقديمي في الأصول الاجتماعية لظاهرة الحركات الإسلامية ويقولون بأنها تنتشر في أوساط ريفية ويرد عليهم الدكتور على ربيعو منتقداً "هذا التفسير يسود في أوساط الخطاب اليساري يضعنا في الحقيقة في مواجهة اشكالية من نوع غريب وهي أنه في ثياب نظرية سلفوية ماركساوية مستترة خفية وظاهرة تحقر الفلاح وثقافته ويحمل أيضاً نزعة استشراقيّة تحقيرية للدين الإسلامي ، دين البساطة والبداوـة والريف كما أن هذا التفسير الذي يرتدي طابع التحليل السوسيولوجي يصل إلى معادلة مستحيلة الحل وتمثل في أن الحركات الإسلامية المعاصرة ليست إلا تعبيراً عن صراع تاريخي بين المدينة والريف لم ولن ينتهي إلا بتربيـف المدينة" ¹.

من كل ما سبق نستطيع القول بأنه يوجد اختلاف واسع وكبير لدى الكثير من الكتاب حول نشأة وتاريخ الحركات الإسلامية المعاصرة ويتحكم في ذلك خلفية كل كاتب وايديولوجيته كقول عبد الله عروي "ما من أحد من الكتاب العرب يصف واقعاً من دون نظرة قبلية... كما يعبر عنها خطابات الشيخ واللبرالي وداعية التقنية ، الايديولوجية كبناء نظري مأخوذ من واقع آخر" ².

3-2 حاضر الحركات الإسلامية:

أما فيما يخص حاضر الحركات الإسلامية (نقصد بذلك الحركات بعد 11 سبتمبر 2001) وأبرز ملامحها هو أن العالم قد أصبح اليوم عدة عوالم ممزقة الصراعات والخلافات الداخلية وصارت نادراً أن نجد حركة إسلامية واحدة لا تمزقـه الخلافات السياسية ذات الأفق الواحد وأن العالم أيضاً يحيط فيه سيف الاستبداد السياسي على رقاب خلقـه وثالث أهم ملامح حاضر الحركات الإسلامية هو حالة الحصار واليـمنة والتبعية المفروضة من الغرب عليه. ³

إنها حالة وصلت إلى إعادة انتاج استعمار القرن التاسع عشر من جديد (العراق، أفغانستان...) بسبب هذا يقول الدكتور رفعت السيد أحمد "إن حاضر الحركات الإسلامية يتسم بصعود الروح الدينية التي لا تتطفئ أبداً وكلما حاولت هاته الابتلاءات -سابقة الذكر- وأدـها اشتعلـت من جديد مقاومتها وبقوـة إنه عالم يتميز بالحيـوية والطموـح والنـزوح المستمرـ ناحـية التـميز والـانـفـراد، إنه حاضـر

¹ نفس المرجع، ص 38، 39.

² نفس المرجع، ص 13.

³ رفعت السيد احمد، عمر الشوبكي، مرجع سابق، ص 22، 23.

الحركات الإسلامية التي يحتضنها عالم إسلامي يربو أهله عن المليار نسمة وتشكل خريطة السياسية والاستراتيجية موقعاً مؤثراً على مسار جغرافية وتاريخ عالمنا المعاصر¹.

ويقول رفعت السيد أحمد " إن هذه الحركات الإسلامية المعاصرة الرئيسية كالإخوان المسلمين وحزب الله والإنقاذ الجزائرية وحتى القاعدة وفق وثائقها المعلنة أن هدفها هو مواجهة الاستبداد بإشاعة الحرية والشورة ، اليمنية تواجه بالمقاومة والاستهان والاستعداد العلمي والعسكري والفرقة تواجه بالوحدة وفلسطين وأفغانستان والعراق وغيرهما لن يحررها إلا المقاومة والإيمان الصحيح بالله وبهذا الدين ودوره في الإيقاظ والتغيير والنهضة² ، هذه هي عقيدة وخطاب حاضر الحركات الإسلامية المعاصرة.

¹ نفس المرجع، ص23.
² نفس المرجع ص 27

المبحث الثاني: خارطة الحركات الإسلامية المعاصرة.

في هذا المبحث نحاول توضيح وتبين عدة رؤى حول تصنيف الحركات الإسلامية لكي نستطيع تحديد أيضا نوع وشكل خطابها ولهذا نقوم بسرد هذه التصنيفات الآتية:

1- تصنيف الدكتور رفعت السيد أحمد:

تنقسم الحركات الإسلامية على مستوى العالم في النوع (الطبيعة) كما تنقسم في الدرجة وكذلك تنقسم من حيث الوسيلة (الاتجاه) ومساحة المكان أو الجغرافية، فمن حيث الطبيعة تعد حركات دينية ذات أفق وأدوار سياسية (مثل الجماعة الإسلامية في مصر حين نشأتها في السبعينات ثم تطورها في الثمانينات) والبعض الآخر هو حركات سياسية بالطبيعة ولكنها تحمل مشروع اسلاميا بأفق وأدوار وأداء ذا سبعة دينية إسلامية (حركة الاخوان المسلمين في أغلب البلاد الإسلامية) ومن حيث وسيلة العمل ثمة حركات إسلامية تستخدم الوسائل الجهادية العنيفة للوصول إلى تحقيق مشروعها أو في الوصول إلى الحكم (جماعة الجهاد في مصر) وحركات أخرى تتوجه الوسائل السلمية الدعوية من أجل ذات الهدف (العدالة والتنمية في المغرب والجماعة الإسلامية في باكستان) ومن حيث اتجاه العنف هناك حركات عنف إيجابي ضد العدو والذي هو إسرائيل أو أمريكا ومن هذه الحركات (حماس ، الجهاد، حزب الله، فصائل المقاومة الإسلامية في العراق، جماعة مورو في الفلبين) وهناك حركات في المقابل تعتمد العنف ضد الأنظمة الحاكمة وليس ضد العدو الخارجي (الجماعة الإسلامية في الجزائر ، الجماعة المقاتلة في ليبيا) وعلى مستوى جغرافية الدور هناك حركات إسلامية عالمية الدور وخير نموذج لها تنظيم القاعدة وأخرى محلية أو إقليمية (جماعة النهضة في تونس وأيضا بعض الحركات الأندونيسية التي ظهرت مؤخرا) ¹.

¹ رفعت السيد احمد، عمر الشوبكي، نفس المرجع، ص 19.

جدول الحركات الإسلامية في العالم - تقسيم عام (تنقسم من حيث) :

الطبيعة	وسيلة العمل	الاتجاه الحركي	جغرافية الدور
حركات دينية تحمل مسروعا سياسيا	العمل السياسي	ضد العدو البعيد: القريب	دولية او اقليمية مثل الدور مثل (تنظيم القاعدة)
حركات مسلموا سياسيا	المثل (حزب العدالة والتنمية في مصر) والجماعات الإسلامية في باكستان) بالجزائر	انظمة مثل (الجهاد في مصر) والجماعات الإسلامية في باكستان) بالجزائر	الدور مثل (جماعة النهضة في تونس)
(الجامعة الإسلامية في مصر)	العمل العنيف	العمل ضد العدو الغاصب لحقوق المسلمين	الدور مثل (الأخوان المسلمين في مصر) والجماعات الإسلامية في باكستان) بالجزائر
		العمل ضد العدو البعيد: القريب	الدور مثل (الجماعات الإسلامية في فلسطين) وحزب الله في لبنان)

المصدر: رفعت السيد احمد ، عمر الشوبكي، مستقبل الحركات الاسلامية بعد 11 ايلول سبتمبر، دار الفكر،

.2005، الطبعة الاولى، ص 20.

2- تصنيف الدكتور أحمد الموصلي:

يقول بأنه هناك تيارين اسلاميين يمثلان الحركة الاسلامية المعاصرة وهما الاصلاحية الاسلامية والأصولية الاسلامية ، فالإصلاحية الاسلامية هي كل الحركات التي تتبنى رؤى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد إقبال أما الأصولية الاسلامية فهي الحركات التي تتطوّي تحت فكر أبو الأعلى المودودي ، حسن البنا ، وسيد قطب وآية الله الخميني¹.

¹ احمد الموصلي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2005، ص .43

3- تصنیف ناصر حامد أبو زید:

ويعتمد هذا التصنیف على التفریق بين خطاب هذه الحركات فيقول أن الفارق بين هاذین النمطین أي حركات معتدلة ومتطرفة خطاب معتدل وخطاب متطرف هو فارق في الدرجة لا في النوع والدلیل أن الباحث لا يجد تغایراً أو اختلافاً من حيث المنطلقات الفكرية أو الآلیات بینهما¹.

4- تصنیف ضیاء رشوان:

يرى ضیاء رشوان في كتابه "دلیل الحركات الاسلامية" أنها تنقسم إلى فئتين رئیسیتين لا يجمع بینهما سوی الانتساب إلى الاسلام مع الاختلاف العمیق قبل ذلك وبعده في طریقة هذا الانتساب وقراءة ذلك الاسلام كما يرى ذات الدكتور أنه هناك نظائر لتلك الحركات المتتوعة قد سبق لها الظهور والتواجد خلال القرون الخمس عشر التي تمثل التاریخ الاسلامي وأن بعض هذه الحركات تعتبر إعادة انتاج لتلك الحركات القديمة². ويرکز السيد رشوان في تصنیفه هذا على الحركات المرتبطة بالسياسة وليس تلك المرتبطة بالمجتمع والممارسات الاجتماعیة والدينیة والطقوسیة مثل الحركات الصوفیة وبعض الحركات السلفیة والمؤسسات الدينیة الرسمیة أو الاجتماعیة، والتصنیف هنا جاء على النحو التالي:

أولاً: الحركات الاسلامية الدينیة.

تقوم على قراءة معينة للإسلام والنصوص القرآنية فهي تتظر إلى الأشخاص من منظور صحة العقيدة فقط والقضية الرئیسیة بالنسبة لها هي إقامة التوحید والعبودیة الحقة لله كما تراها ما هي و تستند على تفسیر النصوص القرآنية والنبویة بطريقه حرفیة ظاهریة اعتماداً على قاعدة عموم اللفظ وليس خصوص السبب الذي نزلت من أجله مما يدفع هاته الحركات إلى التورط في أحكام ربما تكون متسرعة وكفر الدولة وجاهلية المجتمعات والأفراد أما مرجعیتها الوحيدة هي الموروث الاسلامي من حقبة النبوة والخلافة الراشدة وهدفها هنا إعادة أسلمة المجتمعات والدول وكذلك الأفراد بالنسبة للبعض منها وتنقسم هذه الحركات إلى قسمین:

¹ نصر حامد ابو زید، نقد الخطاب الدينی، سینا للنشر، القاهرة مصر، ط2، 1994، ص 67.

² ضیاء رشوان، مرجع سابق، ص 18.

• حركات إسلامية متطرفة سلمية: وترى بأن المجتمعات المعاصرة أقرب لحالة المجتمع الجاهلي

والكافر في مكة بعد البعثة النبوية قبل الهجرة منها إلى المدينة وترى بأنها وبنفس القياس لما

سبق أن الوقت لم يحن بعد للعمل بالسياسة أو بناء الدولة الإسلامية أو ممارسة القتال أو

الجهاد وفق مصطلحهم وينقسمون في طريقة تعاملهم مع المجتمعات إلى قسمين:

✓ حركات التكفير والهجرة: ترى بأن المجتمعات تشبه مجتمع مكة قبل الهجرة

مباشرة وبأنهم لم يعد فيهم أمل أن يهتدوا إلى الإسلام فلابد إذا من هجرها بصورة أو بأخرى

حيث أنهم هم المسلمين فقط ومن ينظم إلى هذه المجتمعات فهو كافر كفراً بواحاً والهجرة

تكون سواء داخل المجتمع بالاعتزاز تماماً أو الخروج منه.

✓ حركة إعادة الدعوة: تظم كل الجماعات والحركات التي ترى أن المجتمعات

المعاصرة تشبه مكة بعد البعثة النبوية حيث أن إعادة دعوة الناس الموجودين فيها والذين

يجهلون الإسلام تعد المهمة الوحيدة التي يجب عليهم القيام بها كما فعل المسلمون الأوائل

وأبرز هذه الجماعات جماعة التبليغ والدعوة ويعتبر سلوكها غير عنيف وسلمي اتجاه هذه

المجتمعات¹.

• الحركات الجهادية العنيفة: تتفق الحركات الجهادية العنيفة على أن المرحلة التي يعيشها

العالم يمكن مقارنتها بمرحلة الهجرة إلى المدينة وما تلاها وهي التي اندمجت فيها العقيدة

والدين بالدولة أي بالسياسة إذا المجتمعات الدول الحالية عادت إلى الجahلية التي سبقت ظهور

الإسلام وتقول بأن الحكومات في البلدان المسلمة خرجت عن الإسلام وتعد مسؤولة عن حالة

الجاهلية التي يعيشها مجتمعاتها وعن محاربة قوى التوحيد التي ترى تلك الحركات أنها

تمثلها هنا هذه المجتمعات الجاهلية المعاصرة لا يجوز إعادة دعوتها إلى أساسيات إسلام ولا

مكان للدعوة المكية الهدئة بل هو الاستعلاء المدني وإعادة أسلمت المجتمع والدولة

وتأسيسهما من جديد على نفس أسس دولة المدينة وبعد العنف الديني كما يسميه أعداء هذه

الحركات أو الجهاد كما تسميه تلك الحركات هو الوسيلة الوحيدة تقريرياً من أجل تحقيق

هذا الهدف كما أن الأب الروحي لهذه الحركات الجهادية العنيفة هو سيد قطب والذي

¹ ضياء رشوان، نفس المرجع، ص20.

يقول: "بإقصاء الجاهلية من قيادة البشرية وتولي هذه القيادة على منهجه الخاص أي ابتداء ازالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان" ويقسم ضياء رشوان هذه الحركات الجهادية إلى عدة أقسام نتيجة لاختلاف ظروف ومراحل ومناطق نشأة تلك الحركات فهي تتفق في المفاهيم سابقة الذكر وتحتفل في الأولويات الحركية لتطبيقها وهي:

- ✓ **حركات محلية الطابع:** توجد سوى في العالم الإسلامي تعتبر العدو القريب أولى بالقتال من العدو البعيد (حكومات الدول) وتعتمد على جهاد داخلي يسعى إلى إقامة دولة إسلامية مكان دولها وتبرر جهادها وفق مفهوم الدار المختلطة.
- ✓ **الحركات الاستقلالية الانفصالية:** توجد في مناطق الأقليات المسلمة بداخل الدول الغير الإسلامية وأبرزها التي توجد في كشمير في الهند والشيشان وأفغانستان أثناء الغزو السوفيياتي.
- ✓ **الحركات دولية المجال:** تتميز عن الحركات الأخرى بتفسيرات أخرى لها وخاصة في مفهوم الجهاد أو أولوية القتال للعدو القريب أم العدو البعيد فتبين هاته الحركات مفهوم الجهاد الخارجي ضد أعداء الإسلام الخارجيين أي الجهاد الداعي عن دار الإسلام.

ثانياً: الحركات السياسية الاجتماعية ذات البرنامج الإسلامي.

تطلق من قراءة مختلفة للإسلام فتتظر إلى كل المسلمين والدول الإسلامية على حقيقتهم كمسلمين غير ناقصي العقيدة وتهتم فقط بإعادة تنظيم تلك الدول والمجتمعات على أسس إسلامية لا توجد سوى في الشريعة الإسلامية وليس غيرها، وتعتمد على برامج إسلامية تقوم على الشريعة والتي هي من إنتاج بشري وليس نص ديني مقدس قام به المئات من الفقهاء المسلمين، ولا تتوقف المرجعية التاريخية لهذه الحركات عند المرحلة النبوية والخلافة الراشدة فقط بل تتسع لتشمل التاريخ الإسلامي وتراثه الموزع على قرونها الأربع عشر، وتنقسم هي بدورها إلى قسمين:

- ✓ حركات إسلامية سلمية ساعية للحكم: تسعى للحكم من أجل تطبيق برنامجها السياسي الاجتماعي ذات الطابع الإسلامي ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية تسلك جميع طرق السياسة المتاحة لها ومن أبرزها جماعة الإخوان المسلمين.
- ✓ حركات تحرر وطني مسلحة: تبني برنامج إسلامي اجتماعي سياسي إلا أنها وبسبب الاحتلال تبنت برنامج التحرر بالكفاح المسلح ومن أبرزها حماس فلسطين والجهاد الفلسطيني وحزب الله اللبناني.¹

¹ ضياء رشوان، نفس المرجع، ص 24.

المبحث الثالث: الخطاب الديني الإسلامي المعاصر.

١- مفهوم الخطاب الإسلامي :

تختلف مفاهيم الخطاب الإسلامي وعلى حسب خلفية كل كاتب ومن أهمها:

✓ الخطاب الإسلامي ليس هو خطاب الإسلام ممثلاً بنصوص الوحي من القرآن والسنة وإنما هو خطاب المسلمين في التعبير عن الرسالة التي يوجهونها إلى الآخرين في شأن من الشؤون^١.

✓ فالإسلاميون هم أفراد أو جماعات من المسلمين يتميزون عن غيرهم بقراءات خاصة للإسلام وبما يختلف عن قراءات غيرهم من سائر المسلمين وقد ميز أبو الحسن الأشعري في القرن الرابع عشر للهجرة مجل الخطاب الإسلامي باسم مقالات المسلمين.

✓ ويرى الشيخ القرضاوي الخطاب الديني الإسلامي بأنه البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى المسلمين أو غير المسلمين لدعوتهم إلى الإسلام أو تعليمهم وتربيتهم عليه عقيدة أو شريعة ، عبادة أو معاملة ، فكراً أو سلوكاً ، أو شرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والانسان والعالم فردية أو اجتماعية ، روحية أو مادية ، نظرية أو عملية.

ويتميز هذا الخطاب بالسعة والشمول فهو يشمل الفرد بجسمه وعقله وروحه ووجوداته، ويشمل الأسرة بمعناها الموسع بعلاقاتها الزوجية والأبوية والأخوية والرحمة، ويشمل المجتمع بكل طبقاته وتكوناته الدينية والعرفية واللغوية والاقتصادية وغيرها ، ويشمل الأمة بكل شعوبها وأوطانها وهي أمة الاجابة وعدها أمة واحدة ، ويشمل الدولة التي تحكم الأمة بما أنزل الله لها من الكتاب والميزان ، وتقسم القسط بين الناس وتحرس الدين وتسوس الدنيا به ، لا تريد علواً في الأرض ولا فساداً ، ويشمل العالم فهو يوجه الدعوة إليه ويقيمه العلاقة معه متعاوناً على البر والتقوى متضامناً في مواجهة الطغيان والاستكبار في الأرض^٢.

✓ والمقصود أيضاً بالخطاب الإسلامي هو ذلك الخطاب الذي يعتمد على مرجعية إسلامية في المخاطبة ويراعي أساسيات الدين ويرسم أولوياته على أساس القيم والمبادئ الإسلامية المعروفة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

¹ نجلاء محمود المصليхи، ص 18.

² يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2009، ص 19، 20.

✓ كما أن الخطاب الإسلامي ليس هو الإسلام وإنما هو تفسير وتأويل وتفاعل العقل المسلم مع

الدين كرسالة سماوية¹.

✓ والخطاب الديني بصفة عامة والإسلامي بصفة خاصة هو الخطاب الذي مدح الله تعالى من

ينطقون به فقال المولى عز وجل: "وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد" سورة

الحج(الآية 24)².

✓ يقول السيد محمد حسين فضل الله على الخطاب الإسلامي بأنه له الدور الأساس في إنتاج

الوجودان الإنساني في العالم على الإسلام من خلال انسجامه مع مستوى الذهنية العامة في

طريقتها في تكوين التصورات والانطباعات المتنوعة وادراك القضايا العامة أو تحريك المشاعر

والانفعالات وتقديم المضمون الحيوي الذي يلتقي مع الحاجات الإنسانية، والمنطق العام الذي

يرتكز على العقل تارة وعلى العاطفة تارة أخرى، وقد يدخل في تزاوج بينهما تبعاً للمفردات

التي تختلف حركتها في النفس من خلال التأثيرات المضمنية في علاقتها بالحس والعقل

والوجودان وفي نوعية الأسلوب وصلته بالأجواء المهيمنة على الواقع والكلمات المتحركة في

الخطاب... ثم حركة الرصد المستمر للمتغيرات في الأحداث والأشخاص وال العلاقات والموقف

والواقع... إن الخطاب الإسلامي لابد أن يكون في حركة تجدد دائم في الشكل والمضمون

والحركة والمنهج والصوت والصدى.³

✓ ويرى محمد حافظ دياب بأن الإسلام والخطاب الإسلامي يتصلان ولا يتساوقان وفق تفسيره

فإلا إسلام واحد يتجسد في نصوص القرآن والسنة، أما الخطاب الإسلامي متعدد ومتبادر لأنه

يعكس تفسيرات متعددة ومتباعدة لهذه النصوص تعبيراً عن تباين مواقف ومواعق وطمومحات

فئات اجتماعية تتخذ من تأويلها للقرآن والسنة متكتئاً لمشروعيتها وحاملاً لقيمها وسندًا

لمارستها.

¹ عبد الجليل أبو المجد، عبد العالى حارث، تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دون طبعة 2011، ص12.

² نجلاء محمود المصليحي، ص19.

³ موقع السيد حسن فضل الله، تأملات في الخطاب العربي المعاصر، لبنان.

- ✓ وهناك من يرى الخطاب الإسلامي كفضاء ثابت تتوارد فيه التحديات القاطعة أو الأجوبة والأسس والمارسات الصالحة في كل زمان ومكان وهو يعني رد تمايزاته والتسوية بينها¹.
- ✓ ويقول أيضاً أن "...ليس هناك جوهر ثابت للخطاب الإسلامي فما أكثر التيارات والاتجاهات المتعارضة والمتصارعة التي تشكل التاريخ الحي لهذا الخطاب، بل ما أشد الصراعات التي دارت أصحاب ممن اتفقوا حول أصول العقيدة، واختلفوا حول روح الشريعة..." كما يقول: "... هذا الجوهر قول تجريدي غير تاريخي، يطمس اجتهد وتمايز تلك التيارات والاتجاهات، ويسعى لتجميد الرؤية الموضوعية لإمكانات وأفاق تطوره..."²
- ✓ وكحوصلة لما سبق نستطيع القول بأن الخطاب الإسلامي هو ذلك الناتج الفكري المنبع عن النصوص المكتوبة أو المقروءة أو المنقولة ومن الممارسة المجتمعية سواء جاءت في شكل قراءات واجتهادات فردية أو جماعية حيال النصوص الإسلامية التأسيسية المتمثلة بالضرورة وبالدرجة الأولى في الوحي (القرآن والسنة)³.

2- خصائص وسمات الخطاب الإسلامي:

يعتبر الخطاب الإسلامي معقد فهو يشمل من حيث الشكل كل أعمال الاتصال المكتوب منها والشفهي، المادي والرمزي، المتطرف والسيميائي، أما من حيث المضمون فهو يحوي العديد من الأفكار والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية.

وعلى هذا الأساس يمكن سرد الخصوصيات والسمات التي يتميز بها الخطاب الإسلامي وفق نظر بعض الفقهاء والعلماء يعتقد أنهم ينتمون إلى جهة الاعتدال والخصائص هي:

- ✓ الخطاب الديني الإسلامي لا يعتبر خطاب واحد بل هو متعدد في البلد الواحد (الرسمي وغير الرسمي) وكذلك يوجد المنغلق والمنفتح، والخطاب المعدل والمتطور والسلفي والصوفي.
- ✓ الخطاب الإسلامي متعدد في الأهداف ومتناول مع الأبعاد الاجتماعية السياسية والاقتصادية والفكرية فهو يبحث في المسائل الدينية ويخوض في المشاكل الحالية التي وثيقة الصلة بقضية

¹ محمد حافظ دياب، سيد قطب الخطاب والإيديولوجيا، دار العالم الثالث، ص 8.

² نفس المرجع، ص 8.

³ عبد الجليل أبو المجد، عبد العالى حارث، مرجع سابق، ص 23.

العلاقة بين الدين والدولة... والشريعة والقانون... والرؤية الإسلامية للعلاقة بين الدين والعدالة

الاجتماعية¹. ويرى الشيخ القرضاوي أن من أهم سمات وخصائص الخطاب الإسلامي أنه:

- يؤمن بالله ولا يكفر بالانسان.
- يؤمن بالوحي ولا يغيب العقل.
- يدعوا إلى الروحانية ولا يهمل المادية.
- يعني بالعبادات الشعائرية ولا يغفل القيم الأخلاقية.
- يدعوا إلى الاعتزاز بالعقيدة وإلى اشاعة التسامح والحب.
- يغري بالمثال ولا يتجاهل الواقع.
- يدعوا إلى الجد والاستقامة ولا ينسى الله وتربيته.
- يتبنى العالمية ولا يغفل المحلية.
- يحرص على المعاصرة ويتمسك بالأصالة.
- يستشرف المستقبل ولا ينكر للماضي.
- يتبنى التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة.
- يدعوا إلى الاجتهاد ولا يتعدى الثوابت.
- ينكر الإرهاب المنوّع ويؤيد الجهاد المشروع.
- ينصف المرأة ولا يجور على الرجل.
- يصون حقوق الأقلية ولا يحيف على الأكثريّة.

هذا هو الخطاب المتكامل من منظور المحسوبين على التيار المعتدل الإسلامي وكل خطاب

حاد على ذلك فهو يعتبر خطاب لا يمثل الإسلام فهو خطاب غير قادر للوصول للناس من حيث يقنع

عقولهم بالحجّة ولا يستميل قلوبهم بالموعظة ولا يحيد عن الحكم ولا عن الحوار والتي هي أحسن².

هنا ينزلق الخطاب إلى لغة العنف والتّكفّر والاقصاء وحين يزيغ هذا الخطاب على

الخصوصيات سابقة الذكر مع العلم أنه تقريبا كل الخطابات الدينية المعاصرة حادت على

¹ نفس المرجع ص 24، 25.

² يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 58.

الخصوصيات الكاملة فالخطاب الإسلامي المعاصر تميز بأنه عبارة عن خطاب ذي اتجاه واحد يصدر من أعلى إلى أسفل ولا يتضمن مبادئ التغذية العكسية، كما أنه يتميز فيه الخلط بين مفهوم(النص) ومفهوم (الخطاب) خاصة إذا كنا بقصد التحدث عن نص مقدس موحى به من قبل السماء. حيث يؤدي الخلط بينهما إلى اسقاط طابع القدسية وانتقاله من فضاء النص إلى عالم الخطاب ومن ثم تكتسب الاجتهادات التأويلية ذات الطابع البشري سمة القدسية، الأمر الذي يحول دون تقييمها ونقدتها، ورفضها حيناً والأخذ بها حيناً آخر، ناهيك عن الاستغرار فيها ، بغض النظر عما إذا كانت ملائمة لسياق العصر الحاضر ورهانات العولمة والحداثة أو العكس¹.

كما أنه من بين أهم خصائص الخطاب الإسلامي الراهن هو أنه عجز في تحقيق ثلاثة مهام

أساسية :

- الأولى: تحصين المجتمعات ضد أمراض التطرف وجرائم فكر العنف.
- الثانية: تفعيل القواسم المشتركة بين الأديان والمذاهب.
- الثالثة: تقديم صورة إيجابية عالمية للإسلام².

وأيضاً من أهم سمات الخطاب الإسلامي المعاصر هي:

- عدم الاستفادة من النص القرآني المتعدد والمتجدد في أساليب الخطاب.
- النزعة الماضوية التي لازمت الخطاب الديني وجعلته أسيراً للماضي فأعيد انتاج مقولات الفقهاء، ويبحث في الماضي عن حلول مشكلات الحاضر، متوجساً من التغيرات المجتمعية قلقاً من التطورات المستقبلية غير منفتح على ثقافة العصر وعطاءاته الإنسانية.
- تمجيد التاريخ والتغنى بالأمجاد والآثار والانتصارات والرموز والأبطال عبر انتقاء لحظات مضيئة في التاريخ مع تجاهل تام لألف عام من مظالم واستبداد وانقسامات وحروب دامية ما بين المسلمين وضد الشعوب الأخرى ظناً بأن أي نقد للتاريخ هو نقد للدين مع أنه تاريخ البشر حافل بما يوجب النقد والنقض والتصحيح.

¹ محمد حليم عبد الوهاب ، تجديد الخطاب الديني ، قراءة في دليل الإمام ، المركز العالمي للوسطية ، موقع الكتروني على شبكة الانترنت.

² عبد الحميد الانصارى ، تسييس الخطاب الديني في ظل الاسلاميين ، سير جريدة الكترونية كويتية .

- السمة الاقصائية: الخطاب الديني خطاب اقصائي لآخر المختلف - مذهباً أو طائفه- إذ هو مشكوك في عقيدته فالعقيدة الصحيحة واحدة أصحابها ناجون أما بقية الفرق الاسلامية فهي ضالة أو منحرفة أو مبتدعة.
- النزعة الاتهامية: النغمة السائدة في الخطاب السياسي الديني هي لوم الآخر واتهامه، اذ يصور ذلك الخطاب العام مؤامرة على المسلمين ، وغزوا ثقافيا وعولمة خبيثة.
- الإطلاق: الخطاب الديني خطاب مطلق يعتقد أنه يملك الحقيقة المطلقة أو لا يؤمن بنسبية المعارض والحقائق الإنسانية.
- التحريرية: الخطاب الديني خطاب تعبوي تحريري دائمًا يحرض الشباب للالتحاق بالمجاهدين في جميع أنحاء العالم ووصف تفجير النفس ولو في المدنيين والأطفال بأنه أسمى صور الجهاد، ولم يتورع عن التحرير ضد كتاب ومثقفين وفنانين بالتشكيك فيهم ومصادرة انتاجهم وملاحقتهم.
- التبرير: يفسر الخطاب الديني الطرح الارهابي بأنه جاء كرد فعل للظلم الأمريكي والغربي ولذلك يلتمس مبررات متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية واعلامية¹.

¹ جمال محمد بواطنة، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحقة، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الدينية، فلسطين، ص.7

المبحث الرابع: قراءات حول الخطاب الديني الإسلامي وتصنيفاته.

"ان أي قراءة سوسيولوجية كانت أو بنوية أو غيرهما سواء اعتمدت التحليل النظامي أو غيره ، فإنها معنية بالاجابة عن سؤالين أساسيين الأول متى يتحول الخطاب إلى حجاب؟ يحجب الواقع ويمنع رؤيته على حقيقته ، والثاني هو متى يتحول النص إلى متراس؟ إلى رأية حرب يتخندق وراءها المتعصبون بكل صنوفهم وأشكالهم وأصحاب الأحكام المسقبة والجاهزة الأولون منهم وآخرون ، الأولون يرفعون رأية - لا حكم إلا لله - مع أنها كلمة حق يراد بها باطل كما قال علي رضي الله عنه في موقعة صفين في رده على الخوارج ، والآخرون يرفعون - لا حكم إلا للحداثة والثورية - مع أنها أيضاً كلمة حق يراد بها باطل أو لا حكم إلا للقائد الذي يفتدى عادة بالروح والدم".¹

1- قراءات حول الخطاب الديني الإسلامي :

إن دراسة الخطاب الإسلامي شدت الكثير من الفقهاء والمتكلمين والمفكرين ومؤرخين ومستشرقين وانتجت عدة قراءات له ومن بينها:

قراءات حول الخطاب الديني :

✓ محمد عابد الجابري يقول: "إن الخطاب باعتباره مقرء القارئ أو مقول القول هو ذلك البناء نفسه وقد أصبح موضوعاً لعملية إعادة البناء أي نصاً للقراءة وكيفما كانت درجة وعي القارئ بما يفعل فإنه لابد أن يمارس في ذلك النص ما يمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه أعني إبراز أشياء والسكوت عن أشياء وتقديم أشياء وتأخير أشياء، فيساهم القارئ هكذا في إنتاج وجهة النظر وبالتالي يستعمل أدوات من عنده ومن هنا اختلاف القراءات وتعدد

مستوياتها"² ، هنا يبين محمد عابد الجابري نوعان لقراءة الخطاب:

- قراءة تقبل أو تريد الوقوف عند حدود التقلي المباشر أي قراءة تحاول أن تخضع نفسها للنص فتبهر ما يبرز وتحفي ما يخفي ويسميه هنا محمد عابد الجابري قراءة استساخية ذات البعد الواحد.

¹ تركي على الريبيع، مرجع سابق، ص 113.

² محمد عبد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط 5، 1994، ص 11.

- قراءة ثانية تعني مذ اللحظة الأولى كونها تأويلاً فلا تتوقف عند حدود التلقي المباشر أي تساهم في إنتاج وجهة النظر التي يحملها أو يتحملها الخطاب وهي تريد إعادة بناء ذلك الخطاب وهي ذات بعدين بعد يتحدث منه كاتب النص وبعد يتحدث منه القارئ وتكون ناجحة وفق رأي محمد عابد الجابري عندما توظف البعدين معاً في إنتاج واحد منسجم وتعمل هذه القراءات الأولى والثانية على إخفاء التناقضات التي تقدم نفسها على سطح الخطاب المقصود وهناك قراءة أخرى يتبعها محمد عابد الجابري للخطاب وهي قراءة تشخيصية أي تم بتشخيص عيوب الخطاب وليس إلى إعادة بناء مضمونه من أجل تبيين وابراز ما تهمله وتسكت عنه القراءتان السابقتان فهنا يتخذ محمد عابد الجابري محتوى الخطاب منطوقه ومضمونه مطية للتعرف على وكيف الخطاب وبالتالي المزاوجة بين المعالجة البنوية والتحليل التاريخي مع الطرح الأيديولوجي لذلك البنية المعرفية لهذا الخطاب تشير إلى اعتمادها على سلطات مرجعية استيمولوجية مغايرة فهي تعبّر عن الاختلاف في مضامين الخطاب الإسلامي وتصوراته ولا تعبّر عن فئات أو طبقات وفق رأي محمد عابد الجابري¹.

✓ قراءة لسانية فيلولوجية اعتادت تقدم لممارسات هذا الخطاب النظرية من زاوية نصية خالصة تقف عند حدود الوضعيّة الشكليّة وتبعده عن كل تحليل ارجاعي وتركت على صياغاته اللغوية وتعابيره البيانية وعلاقات الدوال القائمة فيه وتعامل معه عبر نطاق التأمل الذاتي

ومثال على هذه القراءة قراءة الشيخ محمد متولي الشعراوي للخطاب القرآني²

✓ قراءة ظاهراتية تغلب الذاتي على الموضوعي في تفسير قوانين حركة الواقع وحركة الفكر فتوسّس للخطاب الإسلامي تفسيراً شعورياً يدخل في إطار أبنية نفسية وتقرأه برأيّة تقوم على نظرة عصرية ومرجعية مالكية ومنهجية تركيبية وصيغة انtrapology استهدافاً لمواجهة التخلف الفكري بأشكاله الطقوسية والصوفية ومثال على هذه القراءات كتابات حسن

³ حنفي.

¹ محمد عبد الجابري، مرجع سابق، ص 13.

² محمد حافظ دياب، مرجع سابق ص 10.

³ نفس المرجع، ص 10.

✓ قراءة استشرافية التي قدمت قرابة ثلاثة ألف كتاب حول الخطاب الإسلامي والتي تقدم من الخارج وبدرجات متفاوتة من الانحياز ضمن مدخلات الغرب المرجعي ومثال على هذه القراءات كتابات ارنست رينان E.Renan وشيلدون اموس Seh.Amos وغيرهم.

✓ هناك قراءة أخرى رشيقة في نظر فهمي هويدى تستهدف إلى دحض استخدام الدين لتكريس وجهات نظر متباعدة ولا تتم إلا من طريقين: المعرفة باللغة أو ما يطلق عليه الفقهاء علم اللسان العربي ثم المعرفة بأسرار الشريعة ومقاصدها أي أن الأمر لا يحتاج فقط إلى قراءة للنصوص ولكنه يتطلب أيضاً فهماً لما ورائها وهو ما صار علماً عرف باسم أصول الفقه.

✓ قراءة سوسيولوجية يقول محمد حافظ دياب أن السؤال الغائب في القراءات السابقة هو سؤال علم الاجتماع الذي لا يتعلّق فحسب بالنظر إلى القيمة الداخلية لهذا الخطاب وإنما ترتبط أساساً بدراساته كفأعليّة فكرية توجهه توجهاً ذا معنى وتستهدف غایات محددة في الواقع الاجتماعي وهو ما يعني أن حضور السؤال ينفي محاولات تثبيت الخطاب أو عزله عن محیطه والغاء ارتئانه بالسيطرة الاجتماعية التي انتجه تارياً وقطع حبّال الاتصال بينهما والنظر إليه في ذاته كمعطى ثابت منفصل عن الزمان والمكان¹.

✓ و الدكتور عبد السلام حيمري يتفق مع هذه القراءة ويعتبرها قراءة جديدة داخلية وخارجية معاً على عكس ما يتبناه ميشال فوكو في دراسة نظام الخطاب (قراءة داخلية) وبريديو بالنسبة للقراءة الخارجية للخطاب وهذه القراءة تجمع في نشاط تحليلي نceği واحد بين مكتسباتها العلمية التي تمكّننا من تفسير الخطاب باعتباره بنية لغوية (رمزية) وفعلاً ووظيفة اجتماعية نوعية².

✓ ويتفق هنا أيضاً محمداً أركون حول هذه القراءة بقوله أن دراسة الخطاب الإسلامي لا تكتمل إلا إذا تمت من خلال علاقاته باللغة والفكر والتاريخ فهو يعتبر بأن الخطاب الإسلامي مازال يرتكز على مسلمات القرون الوسطى المعرفية التي تقوم على الخلط بين

¹ محمد حافظ دياب، مرجع سابق، ص 11، 12.
² عبد السلام حيمري، مرجع سابق، ص 465.

الميفي الخيالي والتاريخي وعلى التكريس القطعي للقيم الأخلاقية والدينية وعلى التأكيد

¹ التيولوجي لتفوق المؤمن على غير المؤمن والمسلم على غير المسلم وعلى تقديس اللغة.

✓ أما بالنسبة لقراءة نص حامد أبو زيد للخطاب الديني فهي نموذج لقراءة الأممية والايديولوجية في آن واحد فهو يرى أنه هناك خطاب اسلامي واحد فالمعتدل والراديكالي هم سواسية فالتكفير يمثل بنية الخطاب الديني المعتدل منه والمتطرف على السواء فهو واضح معلن في خطاب المتطرفين كامن وخفى في خطاب المعتدلين ويقول أن التكفير هو جوهر الخطاب الديني².ويرى ناصر حامد أبو زيد أن الفارق بين هاذين النمطين المعتدل والمتطرف هو فارق في الدرجة لا في النوع والدليل على ذلك أن الباحث لا يجد تغايراً أو اختلافاً من حيث المنطلقات الفكرية أو الآليات بينهما ويتجلّ التطابق في اعتماد نمطي الخطاب على عناصر أساسية ثابتة في بنية الخطاب الديني بشكل عام عناصر أساسية غير قابلة للنقاش أو المساومة، في القلب من هذه العناصر عنصران جوهريان وهما النص والحاكمية ويعتبر أنهم منطلقات الخطاب الديني الاسلامي وكذلك يتطابقان من حيث الآليات التي يعتمدون عليها في طرح المفاهيم وهذه الآليات هي:

- التوحيد بين الفكر والدين والغاء المسافة بين الذات والموضوع.

- تفسير الظواهر كلها ببردها جمياً إلى مبدأ أو علة أولية تستوي في ذلك الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية.

- الاعتماد على سلطة السلف أو التراث وذلك بعد تحويل النصوص التراثية وهي نصوص ثانوية إلى نصوص أولية تتمتع بقدر هائل من القداسة في كثير من الأحوال عن النصوص الأصلية.

- اليقين الذهني والجسم الفكري (القطعي) ، ورفض أي خلاف فكري - من ثم- إلا إذا كان في الفروع والتفاصيل دون الأسس والأصول.

¹ محمد حافظ دياب، مرجع سابق، ص13.

² موقع الجزيرة نت (لمعرفة).

- اهدار البعد التاريخي وتجاهله ويتجلى هذا في البكاء على الماضي الجميل يستوي

في ذلك العصر الذهبي للخلافة الرشيدة وعصر الخلافة العثمانية.¹

2- أنواع وتصنيفات الخطاب الإسلامي:

انعكاساً لما سبق من قراءات وتحديداً خصوصية الخطاب الإسلامي الأمثل وخصوصيات الخطاب الإسلامي في الواقع يتضح لنا عدة تصنيفات وتوسيعات للخطاب الإسلامي من أهمها:

✓ ضرورة التمييز عند الحديث عن الخطاب الإسلامي بين مكونه الشرعي الالاهي ومكونه البشري فالبشري هو الذي يتباين مع الشرعي مضموناً وأنه يحكم مصدره البشري - لا يخلو من أوجه القصور الكامنة في البشر - ويتجلى التنوّع في الخطاب الإسلامي بفعل التوسيعات في الخطاب الإسلامي البشري وهذه التوسيعات هي:

- خطاب يتعلق بأحكام الفقهية .
- خطب يتعلق بالمنحي السلوكي - التربوي -.
- خطاب يتعلق بالمنحي الفكري .
- خطاب يتكلم عن العقيدة .

وهكذا يتتنوع الخطاب بما يتاسب مع تنوع المخاطبين وباختلاف موضوع الخطاب وباختلاف

المنظقات والأسلوب².

✓ هناك تصنيفات للخطاب الديني الإسلامي تبعاً لأسلوبه ويأتي هذا وفق رأي عبد الواحد علوان

على النحو التالي³:

- خطاب الاشادة: وهو خطاب تمجيدي استلابي (أو مستلب) مفرق في الذاتية، يميل إلى تغريب الأسس المنطقية العامة، فيعلن عن تمذبه في لغته أو مرجعيته أو مصطلحاته، مادة الخطاب فيه لغة حماسية مؤازرة ، لا يرى فيه المثير سوى الأبعاد الصائبة فيميدها ويفسرها في وجهة محددة أو يؤولها للتخلص من ضعفها ووهنها ويستدر البراهين الخارجية المواتمة لتشكيل نظرة جمالية داخلية أو عقلانية غامرة، ولا يتورع الخطاب في هذه الحالة من ممارسة العنف

¹ نصر حامد أبو زيد، مرجع سابق، 67.

² نجلاء محمود المصيلحي، مرجع سابق، ص 21.

³ انظر في هذا الصدد عبد الواحد علواني الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل، مجلة الكلمة، العدد 22، بيروت، 1999.

الخطابي مع ما يعتقده مخالفًا (لمثيره) فيتحول بكل سهولة إلى خطاب ادانة في سبيل اشادة مقصودة.

- خطاب الادانة: خطاب تفنيدي - استفزازي - مغرق في تصنع الموضوعية يقتحم ساحة (اللامفکر فيه) المقابلة، بمقاييس خاصة لا تخفي تمذهبة ، مادة الخطاب فيه لغة مناهضة تكريمية لا يرى في المثير سوى الجفاف والضعف فيفنه ويدينه في وجهة محددة ويستدر البراهين الداخلية والخارجية ليغاير بها المقاييس المنتقدة لبيان الوجه السلبي للمثير كذلك يعرج خطاب الادانة لمرتكزاته ليؤكد ارجحيتها وعقلانيتها فيتحول إلى خطاب اشادة.

- خطاب المراوحة: هذا الخطاب يقف ازاء المثير متجملا ، في موقفين ادانة اشادة في آن واحد وبذلك يعلن وصايته على هذا المثير ويمارسها دون أن يعول كثيرا على مدى أحقيته في تسلم مرتبة الوصاية عليه، فهو يمتلكه أولا ثم يمضي في تشكيله وتفكيكه حسب ما يرى ليحافظ على جمالية ما يعتقده جميلا ، ويقوم ما يبدو له عكس ذلك، مستندا إلى حق الوصاية الذي أسبقه على نفسه بنفسه، فيمضي في تجزيء المثير وفك روابطه وخلق حالة تناقض بين أجزاءه ليحوله من مثير إلى مثيرات، يضخم بعضها ، ويقزم بعضها الآخر ويختلق مثيرات أخرى في صلبه يربطها بالمثيرات المضخمة، كل هذا ليشكل لوحة (الرؤبة) التي يدعى إليها والتي يأسر المثير فيها.

✓ ويمكننا تصنيف الخطاب الديني الإسلامي تبعاً للواقع الاجتماعي الذي أفرزه والتصنيف

يكون على النحو الآتي¹ :

- النمط الأول: الإسلام الرسمي (خطاب رسمي) مثل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- النمط الثاني: الإسلام الصوفي ويتمثل في الطرق الصوفية.
- النمط الثالث: الإسلام السياسي (خطاب ديني سياسي) وهو المرتبط بالجماعات والحركات الإسلامية.
- النمط الرابع: الإسلام أو الخطاب الإسلامي كما يقدمه الدعاة الجدد من منابر مختلفة تأتي في مقدمتها البرامج الدينية في الفضائيات.

¹ نجلاء محمود المصيلحي، مرجع سابق، ص22.

- النمط الخامس: الاسلام الشعبي (الخطاب الديني الشعبي) وهو كما يفهمه عوام الناس وتعكسه ممارساتهم.

✓ ويرى الدكتور محمد عمارة بأن الخطاب الديني في أية أمة من الأمم وحضارة من الحضارات ودين من الأديان وثقافة من الثقافات يستحيل أن يكون خطابا واحدا وإنما هو دائما وأبدا عدد من الخطابات¹.

فانعكسا بما مر وимер بامتنا من ظروف غامضة وMais مؤسفة ولا سيما بعد حادثة 11 من سبتمبر تعدد الخطاب الاسلامي معبرا عن وجهات النظر الرسمية والغير الرسمية وممثلة بمختلف التيارات والانتماءات².

والدكتور محمد عمارة يرى بان هناك فرق مبدئيين البنيتين السنوية والشيعية، وهو ان لا عصمة لعالم دين ولا للمؤسسة العلم الديني، فانواع الخطاب الديني التي يمكن استخلاصها هي:

- **خطاب الوسطية الاسلامية**: والذي تمثله في علم اصول الدين، علم الكلام، الاشعرية والماتريدية، وفي الفكر الحديث والمعاصر، مدرسة الاحياء والتجديد الاسلامي، وفي مؤسسة العلم الاسلامي، الازهر الشريف والجامعات الاسلامية، التي احتضنت وتحتضن كل تراث الامة دون تعصب او فرق، ويتصدر هؤلاء الدكتور يوسف القرضاوي، محمد الغزالى وآخرون، وهذا الخطاب الوسطي هو اوسع الخطابات ذيوعا وانتشارا في عالم الاسلام، ويعتمد في سبيل المعرفة وآلياتها وطرائقها على كل من العقل والنقل والتجربة والوجودان³.

- **الخطاب الصوفي**: يركز على خطارات الوجودان وعلم القلوب والالهامات والفيوضات التي تتمرها المجاهدات الروحية، وهو خطاب له اهله العارفون بمقاماته واحواله، ويشوب هذا الخطاب أيضا شوائب من الدروشة والخرافات والانحرافات⁴.

- **خطاب النصوص**: ينفر اصحابهم من النظر العقلي فيقفون فقط عند حرافية ظواهر النصوص، دون اعمال للعقل في مقاصد هذه النصوص، ويعتبر امام هذا الخطاب هو احمد بن

¹ محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي والتبديد الامريكياني، مكتبة الشروق الدولية، ط2، 2007، ص13.

² نور الدين بوكردي، مقال الخطاب الاسلامي المعاصر بين الثابت والمتغير، 2007، موقع نوافذ الالكتروني.

³ محمد عمارة، مرجع سابق، ص14، 15.

⁴ نفس المرجع، ص16.

حنبل (164-231هـ / 780-855م) فهو يؤكد على واحديّة النص وليس فقط أوليته في فقه الدين والاستدلال على الأحكام، أي منهاجه هو الوقوف عند النص وحده –النص بمعنى العام أي العبارة– وليس بمعنى ما هو قطعي الدلالة والثبوت.

خطاب الرفض والغضب والعنف والاحتجاج: وهو يمثل فصيلة من فصائل فقه وفكر نصوصية الجنود والتقليل الذي استقره بؤس الواقع الذي يعيشه المسلمون تحت هيمنة الغرب واستبداد النظم والحكومات المصنوعة غربياً أو المحروسة غربياً –وفق قول الدكتور محمد عمارة– فرفض هذا الفصيل طريق الاصلاح واختار طريق العنف¹.

¹ محمد عمارة، مرجع سابق، ص17.

الفصل الثالث

العنف في خطاب الحركات

الاسلامية المعاصرة

(نموذج الحركات الجهادية)

الفصل الثالث

العنف في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة (نموذج الحركات الجهادية).

ان العنف في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة له جذور قديمة ومعقدة تمتد كما سبق ذكرنا في الفصل الاول حول القراءات التاريخية لعنف الخطاب الى سنة 37 هـ ايام واقعة صفين وظهور الخوارج وما تبعهما من ويادات ومصائب عصفت بالأمة الإسلامية الى يومنا هذا ، واليوم ما اشبهه بالأمس الذين يمارسون العنف باسم الدين الإسلامي يستبيحون دماء المسلمين وينتهكون ارواح النايس الآمنين باتباعهم فكر الارهاب والتکفير والعنف والتهجير¹ ، وهذا بحجة الجهاد او الحزبة او الاصلاح والتغيير، وجهته هذه الحركات شعراً براقاً لسيرتها السياسية والفكرية وظهر ذلك جلياً في خطاباتهم التي اتسمت بالعنف واللجوء الى القوة نتيجة لارتكازها على القراءات الاحادية والمتجزئة للنصوص القرآنية والاحاديث النبوية ، في المقابل هناك من الحركات الإسلامية المعاصرة من انتهجت فكر الجهاد والاصلاح والحزبة واتهمت بالعنف لا أنها كانت تدافع عن وطنها وعن دينها وقيمها ضد الاستعمار والغزو الاجنبي ، فاستغل هذا الاخيرة خطاء حركات ارهابية والصقها على كل من ينتمي الى الإسلام ، وجعل كل ما يعبر على الدين الإسلامي ارهابي عنيف.

¹ احمد علي خفاجي، الحركات الإسلامية المعاصرة والعنف، الموقع الرسمي لاحمد علي خفاجي، ص.1.

جدول الفرق بين العنف والجهاد :

العنف والارهاب	الجهاد في الاسلام
وحي شيطاني دخيل	وحي إلهي أصيل
منطلقه _ الغلو والتشدد والتطرف . المقيت .	منطلقه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
منهجه - القتل والإكراه والعنصرية والإفساد في الأرض .	منهجه _ العدل والحرية والرحمة والتسامح الديني .
غايته - إشاعة الرعب والدمار والفرقة بين الناس .	غايتها _ نشر الإسلام والأمان والتعايش السلمي بين الناس
ليس لديه محرمات بل هو مفتوح على مصراعيه لقتل أكثر عدد ممكن من الناس الآمنين .	محرماته - المستأمنين والمعاهدين والشيوخ والنساء والأطفال .
وسائله المادية والمعنوية غير مشروعه دينياً وقانونياً أو حتى دولياً ؛ لأنها إجرامية دموية لا تحترم حق الحياة المقدسة	وسائله - مشروعه سواء المادية أو المعنوية ؛ لأنها قائمة على احترام حق الحياة للناس.
قائم على نوع واحد - سفك الدماء ، وخرق نواميس الأرض والسماء ، والاعتداء على الناس ويبيث بينهم العداوة والجفاء .	أنواعه _ جهاد القلم واللسان ، وجهاد السيف والسنان ، وجهاد الدعوة بالحكمة والبرهان ، وجihad النفس والشيطان .
عمله سري قائم على المباغطة والغدر والفتوك والغية .	عمله علني لا يقر أسلوب المباغطة والغدر والخيانة .
يصول ويجلو على الناس بأدئى شبهة بل حتى بدون شبهة .	لا يأخذ بالظن والشبهة على الناس.
لا قيادة موحدة ولا قائد شرعي بل هو عبارة عن جماعات وفرق وتنظيمات إجرامية مشبوهة .	يعلن من قبل إمام وحاكم المسلمين ؛ لأنّ الجهاد عمل جماعي لا فردي .
ليس له إلا صورة واحدة [العنف والإرهاب أولاً وأخراً] .	لا يشرع إلّا في حالة الاعتداء وعند الضرورة القصوى .
لا دين له بل يخضع للأهواء والسياسات الشخصية .	فرض على المسلمين بالأدلة الشرعية الثابتة من مصادرها المعتبرة .
لا يرقى في الناس إلّا ولا ذمة .	يلتزم بعهد الصلح إذا أبرم ويفسد

المصدر: الموقع الرسمي للدكتور احمد علي خفاجي على شبكة الانترنت.

وهنا اصبح مصطلح العنف والارهاب مشكلة عالمية وظاهرة دموية تهدد الانسانية ولكنها سيرت دينيا وسيست سلبا، ضد المسلمين عامة والدين الاسلامي خاصة، وهذا بسبب الصراع السياسي أو بسبب التعصب الديني او بسبب الجهل بأحكام الشريعة الاسلامية وبالأخص في ميدان الجهاد من اناس زعموا انهم علماء عاملين، وقادصة مصلحين، بالإضافة إلى تشويه المستشرقين لعقيدة الاسلام والمسلمين وذلك بقراءة التاريخ الاسلامي قراءة معوجة.

كما ان مصطلح العنف والارهاب ذكر في القرآن الكريم ولكن بصيغة اوسع واسهل وهي الافساد في الارض وقد حذر المولى عز وجل من هذه الظاهرة لأنها لا كالحرث والنسل وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وترويع الآمنين واتلاف الممتلكات المصنوعة، هو افساد في الارض وظلم كبير لا تشرعه الاديان السماوية ولا القوانين الوضعية. ومن خلال استقرائنا لأقوال الحركات الإسلامية فيما يخص العنف والارهاب والذي يعود سببها المباشر في نظرهم، هو النظرة حول مبدا السلم وال الحرب في الاسلام، فمنهم من يرى ان الاصل في الاسلام هو مبدا السلم وال الحرب ظرف طارئ ، ومنهم من يرى الاصل في الاسلام هو مبدا الحرب والقتال والسلم حالة استثناء لغير، وهذا ما قرره زعيم الجهاد في مصر (عبد السلام فرج) في كتابه (الجهاد الفريضة الغائية في زمن الردة) اذ يقول: "والذي لاشك فيه ان القرآن الكريم دعاانا إلى ازالة طواغيت الارض، ولن تزول إلا بقوة السيف، قال تعالى: "وقاتلو أئمة الكفر" التوبة الآية ٩ ويجدربنا في هذا الصدد رد على من قال ان الجهاد في الاسلام للدفاع فحسب وان الاسلام لم ينتشر بالسيف! وهذا قول باطل رده عدد كبير من رجال الدعوة الاسلامية..."¹، وهناك راي آخر يقول بان السلم وال الحرب اصلان في الاسلام كل منهما يقدر حسب الظروف والمبررات الشرعية وقد تبني هذا الرأي العديد من الحركات الإسلامية الجهادية مثل حركة المقاومة الاسلامية حماس بفلسطين، وحزب الله اللبناني، اي تقريبا جميع حركات التحرر الاسلامية المعاصرة، وبهذا نحاول في هذا الفصل الاخير تحديد العنف الخطابي، سواء كان مشروع او غير مشروع في اهم الحركات الاسلامية الجهادية المعاصرة.

¹ احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص 130.

المبحث الاول: العنف في خطاب القاعدة.

"ان ارهابنا لكم وانتم تحملون السلاح على ارضنا هو امر واجب شرعاً ومطلوب عقلا...من اجل اعادة ارساء عظمة الامة وتحرير الاماكن المقدسة المحتلة...وهؤلاء الشباب يختلفون عن جنودكم، فمشكلتكم هي كيفية اقناع جنودكم بالإقدام على الحرب، اما مشكلتنا فهي كيفية اقناع شبابنا بانتظار دورهم في عمليات القتال" - اعلان jihad ضد الامريكيين المحتلين لبلاد الحرمين الشريفين- الشیخ اسامه بن لادن فتوی عام 1996

قاعدة jihad او القاعدة حركة جهادية اسلامية هي تنظيم يتبنى فكرة jihad ضد (الحكومات الكافرة) وتحرير بلاد المسلمين من الوجود الاجنبي اي كان، وتصنفها الولايات المتحدة الامريكية واغلب الدول الغربية كأبرز تنظيم ارهابي عالمي¹.

نشا تنظيم القاعدة على يد عبد الله يوسف عزام على انقاض المجاهدين الذين حاربوا الوجود السوفيaticي في ثمانينيات القرن الماضي في افغانستان 1987 ، وقد تدرب الآلاف من الجهاديين في معسكرات التدريب التابعة للتنظيم ليقوموا على اثر ذلك بعمليات في عدد من المناطق التي تشهد صراعات دينية او حروب اهلية مثل الجزائر، مصر ، العراق ، اليمن، الصومال، والشيشان، الفلبين واندونيسيا والبلقان، وقد تولى قيادة التنظيم أسامة بن لادن السعودي ونائبه هو ايمان الظواهري المصري وهو الرجل الثاني في التنظيم والذي تولى القيادة بعد اغتيال اسامه بن لادن في باكستان، ويصعب على حسب الكثير من المراقبين تحديد تركيبة التنظيم الذي يعتقد انه مكون من مئات وربما من آلاف الخلايا التي تعمل بشكل مستقل، كما ان للقاعدة حركات وتعاون مع عدد من الحركات الاخري التي يصنفها الغرب حركات ارهابية مثل: الجماعة الاسلامية المسلحة، الجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائرية، حركة jihad، الجماعة الاسلامية، عصبة الانصار، جيش محمد وجبهة تحرير

¹ موقع الجزيرة نت(المعرفة).

مورو (الفلبين)¹ ، ومن ابرز عمليات تنظيم القاعدة، هجمات 11 سبتمبر 2001 والتي ادت على مقتل نحو 3000 شخص، ويشتبه علاقه هذا التنظيم بالعمليات الآتية:

- جوان 1996 هجوم شاحنة مفخخة على قاعدة الخبر بالمملكة العربية السعودية يوقع

19 امريكي و400 جريح

- اوت 1998 هجوم على سفارتي الولايات المتحدة الأمريكية في كينيا وتanzania

وسقوط 224 قتيل

- اكتوبر 2000 هجوم بزورق على المدمرة الأمريكية usscole بعدن في اليمن يوقع 17

قتيلًا و38 جريح في صفوف قوات المارينز الأمريكية

- اغسطس 2002 هجوم على كنيس يهودي بجزيرة جربا التونسية يوقع 21 قتيل اغلبهم من

الالمان

- اكتوبر 2002 هجوم على ملهى ليلي في بالي في اندونيسيا يوقع 202 قتيل و300 جريح

- ماي 2003 سلسلة هجمات انتحارية بمتفجرات تستهدف مصالح غربية بمدينة الدار

البيضاء المغربية تخلف اكثراً من 30 قتيل

- نوفمبر 2003 هجوم على كنيسين يهوديين بمدينة اسطنبول التركية يخلف 27 قتيل

و300 جريح

- مارس 2004 هجمات على قطارات الضواحي في العاصمة الإسبانية مدريد يوقع 191

قتيل و1500 جريح

- جويلية 2006 هجمات على منتجع شرم الشيخ بمصر تخلف 88 قتيل²

ومن أجل معرفة أصل العنف الموجود في خطاب القاعدة، يجب معرفة من أثر وتأثر به قائد تنظيم القاعدة اسامه بن لادن، فقد تأثر بمجموعة من المدارس الفكرية الاسلامية تصنف كلها في خانة السلفية، فكان بن تيمية مرجعه الاول كما اثرت فيه افكار محمد

² نفس المرجع.

¹ موقع الجزيرة نت (المعرفة).

بن عبد الوهاب ومن المعاصرين تأثر بسيد قطب، كما تأثر وهو بجد محمد قطب شقيق سيد قطب وبالفلسطيني عبد الله عزام، الذي يعتبر الاب الروحي للسلفية الجهادية والذي اوعز إلى بن لادن السفر إلى افغانستان وجihad السوفيات هنالك بداية الثمانينات حيث كانت أمريكا تشجع افواج الشباب العرب على التوجه نحو افغانستان، كما انا لا نغفل هنا تأثره برفيقه ايمن الظواهري الذي كان يكبره بـ 6 اعوام¹، حيث تلاقت جهوده مع ايمن الظواهري الامين العام لمنظمة الجihad الاسلامي المصري واطلق الرجلان فتوى عام 1998 تدعوا إلى قتل الامريكان وحلفائهم وطالب ايضا بطردهم من شبه الجزيرة العربية، وفي فيفري من نفس العام اعلن مع الظواهري تأسيس الجبهة الاسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصلبيين، ويعتبر هذا التأسيس هو نقطة التحول الرئيسية على طريق وصول تنظيم القاعدة وهو الاسم الاعلامي والامني لهذه الجبهة إلى ما هو عليه الان، ومن بين المؤسسين: احمد طه عضو مجلس الشورى للجماعة الاسلامية المصرية، ومير حمزة سكرتير جمعية علماء باكستان، وفضل الرحمن زعيم حركة الاصدار في باكستان، وعبد السلام محمد زعيم حركة jihad في بنغلادش، وتستند هذه الجبهة إلى فتوى مشتركة بين الموقعين عليها هدفها قتال الامريكيين والإسرائييليين في اي مكان في العالم وان هذه الفتوى هي فرض عين على كل مسلم، ولكن مع مرور الوقت اصبحت الجماعات الاسلامية المشاركة في الجبهة لا تمارس دورا فعالا فيها وخلت الساحة لتنظيم jihad المصري لأنه الاكثر تصاقا بين لادن والاكثر قدرة على ترجمة ما يدور في ذهنه من اهداف الى واقع ملموس من خلال كوارد مدربة وخبرة طويلة في العمل المسلح وانتشار في مناطق كثيرة من العالم².

1- القاعدة وعنف الخطاب :

ان العنف في خطاب القاعدة لا يقبل التبسيط والتسطيح لأنه وليد عوامل وأدوات مركبة، فيه تعبير عن ظل ماض سوء على المستوى النفسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو

² عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري، دار الساقى، بيروت لبنان، ط1، 2007، ص50.

¹ ضياء رشوان، مرجع سابق، ص85.

السياسي ويدفعه استخدام العنف ظاناً بأنه سيوفر له متطلباته ويحقق له كل أهدافه ولنقل أن هذه الأهداف والتي تتضح في خطاب القاعدة تتمثل في:

- الدعوة إلى استعادة نفوذ الإسلام وسلطته في العالم.
- أن هذا الأمر لن يتحقق إلا بالعودة إلى الإسلام الصحيح الذي تخلى عنه مسلموه هذا الزمان وهي عودة يجب أن تكون شاملة وأن تخضع كل نواحي حياة المسلمين بدءاً من السياسة وانتهاءً بالأمور الشخصية إلى سلطة الشريعة الإسلامية.
- ان استعادة سلطة الشريعة غير ممكنة دون إقامة دولة إسلامية حقيقة الحاكمة فيها لله وحده.

مهمة استعادة سلطة الإسلام وهي مهمة مقدسة يجوز في سبيلها انتهاج كل وسيلة بما في ذلك العنف والخداع.¹

ويقول في هذا الإطار أيضاً الشيخ عبد الله عزام رحمه الله: "لو سوء الحظ عندما نفكّر في الإسلام، نفكّر على مستوى الوطني ونعجز عن جعل رؤيتنا تتخطى الجغرافية التي رسمها لنا الكفار"، ويمكن القول أن هذه المقاربة هي الخطوة الإيديولوجية الأولى على طرق

الجهاد الشامل الذي طبع مشروع تنظيم القاعدة².

كما أن هذا التنظيم يبرر اعتماده على العنف من المنطق والنداء إلى الله والاختيار المنحاز من القرآن وهذا ما يميز القاعدة عن الحركات الانفصالية الأخرى فقد تربى زعميهما ابن لادن في رحم الحركة السلفية المتطرفة والتي تعتبر أن العنف والتكفير منهاجاً لها وتعتبر مبدأ الحرب هو الأصل في الإسلام وتتخذ من خطاب السيف خطابها مستندة إلى قراءة معينة للقرآن الكريم ومن أهم الآيات المعتمدة لديهم هي قال تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم.. الآية.." (الأنفال الآية 60). وقال تعالى: "يا أيها النبي حرس المؤمنين على القتال.. الآية.." (الأنفال الآية 65) وقال تعالى: "فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتتلوا المسلمين حيث وجدتموهُم وخذلُوهُم وأحصروهُم وأقعدُوا لَهُم كُلَّ

¹ عبد الوهاب الأفندى، مرجع سابق، ص32.

² عبد الباري عطوان، مرجع سابق، ص89،88.

مَرْضِيٌّ فَإِنْ تَابُوا وَآتَوْا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (التوبية الآية 5-آلية السيف)

ونجد أيضاً في كتاب "العمدة في اعادة العدة" للشيخ عبد القادر بن عبد العزيز السلفي وهو من أهم كتب ومراجع تنظيم القاعدة ويعتبر المحرك الفكري لأسامة بن لادن وهو مليء بالأحاديث النبوية في تبرير الاغتيال وعده عمل شرعي ثابت بالسنة النبوية وأكد علة وجوب مقاتلة العدو القريب قبل العدو البعيد ورد بهجوم عنيف على كل من قال بتعطيل الجهاد ولو مؤقتاً أو من قال بوجوب تعلم العلم أولاً وترسيخ الإيمان والأخلاق وتربيبة النفس فهي أحدى صور الجهاد، لأنَّه عدُّ الجهاد فقط بالنوع القتالي والهجومي¹، فأقوى الأدلة استندت عليها الحركة الجهادية وتنظيم القاعدة في تبرير العنف الخطابي لديها وترجمته سلوك عنفي باستعماله ضد الآخر وهي في الأحاديث النبوية الآتية: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيَا، ثم أقتل ثم أحيَا ثم أقتل" رواه البخاري ومسلم، وقال: "ل福德ة أو رودة في سبيل الله خير من الدنيا والآخرة" رواه البخاري ومسلم، وقال: "إذا تباعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً، فلا ينزعه حتى تراجعوا دينكم" رواه أحمد في مسنده، وقال: "خير الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتلَه" رواه أحمد في مسنده، وقال: "من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية" رواه الحاكم في مستدركه، وقال: "لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي وعد الله" رواه مسلم في صحيحه، وقال: "أخرجوا المشركين من أرض العب" رواه البخاري في صحيحه، وقال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" رواه البخاري ومسلم، وقال: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له" رواه أحمد في مسنده، وقال: "جعل رزقي حتى ظل رمحي" رواه أحمد في مسنده، وقد أورد الشيخ أسامة بن لادن زعيم القاعدة عام 1988 في ندوة واسعة

¹أحمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص 31.

في مقر الحرس الوطني للملكة العربية السعودية إذ أنه صرخ بحصول الردة في بلاد العرب والمسلمين وقال بأنها ردة أكبر وأوسع من ردة الماضي وقال بتصريح العباره: "... ردة في العالم الإسلامي لم يسبق أن مرت بها ولم يبق إلا جزء يسير من بلاد المسلمين فقد ارتدت العرب والعمجم قاطبة إلا من عصم الله فلم يبق إلا أنتم..." وقصد هنا الاستثناء وفق رأي الكاتب مجاهدي القاعدة¹.

ويستند أيضاً الشيخ أسامة بن لادن وتنظيم قاعدة الجihad بالإضافة إلى القرآن الكريم والسنة إلى أفكار وفتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وأفكار أبو الأعلى المودودي وأقوال ابن كثير الدمشقي والذي يقول بأن الهجوم على الكفار جائز وإن كانوا آمنين ويأتي هذا من أجل تلبية القيام بفرضية الجهاد وكذلك انتهج تنظيم قاعدة الجهاد بآراء سيد قطب وهو المرجع الأساسي لها فقد شكلت أفكاره قطيعة معرفية حقيقة مع الفكر الاصلاحي الإسلامي كما أن كتابه "معالم في الطريق" هو الدستور والبيان الذي تعتمد عليه القاعدة في مجلل أطروحتها المتعلقة برؤية العالم ومنهج الحركة وأالية التغيير والتي تؤسس لمنطق الحروب الدينية الجديدة للشرق الأوسط فطبيعة الرؤية المؤسسة للصدامية وطنياً ودولياً تستند إلى مفهومي الحاكمة والجاهلية وتطور مفهوم الحاكمة ليأخذ بعدها تكفيرياً يتأسس عليه منطق الحروب الدينية الجديدة في المنطقة يقوم على تفسير العالم إلى دار إسلام ودار كفر وبهذا فإن جميع المجتمعات القائمة في شتى أنحاء المعمورة اليوم ينطبق عليها وصف الجاهلية الذي يجب تغييره والانقلاب عليه².

ويؤكد سيد قطب على غياب مفهوم الأمة المسلمة ولا يراها قائمة فلا وجود لها في أي مكان على الأرض وينطوي هذا التوصيف على حال المجتمع والأمة الرهن وتحولها من دار سلام إلى دار كفر وبالتالي تحولها إلى دار حرب وهو الأمر الذي يتطلب وجود طليعة أو

¹ أحمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص35.

² محمد زاهد جول، الحروب الدينية في الشرق الأوسط منطق القاعدة، موقع الوسطية.

جماعة تقوم بوظيفة ثورية انقلابية تعيدها إلى حضيرة دار الإسلام¹. ودار الإسلام هي دار واحدة تلك التي تقوم فيها الدولة المسلمة بالنسبة للسيد قطب وكل من يتبنى نهجه.

إن هدف كل من يتبع سيد قطب ومؤيدي منهجه هو التأكيد على نزع الشرعية عن الأنظمة القائمة اليوم وإزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعاً وتعيد الناس للله وحده وأخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد².

وتتبني القاعدة فكرة سيد قطب حول مفهوم الحرب الدفاعية المجموية في نفس الوقت فالجهاد لا يسر وفق مراحل متتالية وإنما يمكن الجمع بينها بصورة متتالية فمراحل jihad تكشف عن السمات الأصلية في المنهج الحركي لهذا الدين، السمة الأولى هي الواقعية في منهج هذا الدين، فهو حركة تواجه واقعاً بشرياً، وتواجه بالدعوة والبيان، لإزالة تصحيح المعتقدات والتصورات، وتواجه بالقوة والجهاد لإزالة الأنظمة والسلطات، السمة الثانية في منهج هذا الدين هي الواقعية الحركية فهي حركة ذات مراحل كل مرحلة تسلم إلى المرحلة التي تليها³، وهنا نرى بأن الجهاد في نظر سيد قطب فريضة تلزم كل مسلم حتى يقوم المجتمع الإسلامي دون أن ينحصر في ميثاق جفرا في أو قومي.

ونستخلص من كل ما سبق أن العنف في خطاب القاعدة ظهر في القول بتكفير الأنظمة والدول في كافة أرجاء العالم كفراً أصلياً لأهل الكتاب والمنظومات الرأسمالية الديمقراطية، والاشتراكية والشيوعية والقومية، وكفر ردة وشرك في العالمين العربي والإسلامي، وهي المسألة التي أخذت مساحة واسعة في الفكر السلفي الجهاد، إذ أن مسألة كفر الأنظمة وردمتها أصبحت أحد مسلمات الخطاب السلفي الجهادي، وتبلورت رؤية سلفية أصولية تعتمد منهجاً عنيفاً في استعادة الخلافة المفقودة وتستعد إلى إقامة دار الإسلام على أي بقعة محررة في العالمين العربي والإسلامي.

وفي الأخير وفي سياق اجابة الشيخ أسامة بن لادن وبريرته لقتل المدنيين في أمريكا وغيرها فيقول: "ينبغي للشعب الأمريكي أن يتذكر أنه يدفع ضرائب لحاكمه، وينتخبه

¹ سيد قطب، معلم في الطريق، دار الشروق، القاهرة ، 1982، ص135.

² محمد زاهد جول، مرجع سابق.

³ سيد قطب، ثلات رسائل في الجهاد، دار عمار، عمان ، 1991، ص112،115.

وأن حكومته هذه تصنع الأسلحة ثم تسلمها إلى إسرائيل التي تعود وستستخدمها لذبح الفلسطينيين والكونغرس الأمريكي يدوره يوافق على اجراءاتها هاته، مما يثبت أن أمريكا بأسرها مسؤولة عن الفظاعات المرتكبة في حق المسلمين ثم إن أمريكا بأسرها هي التي تنتخب أعضاء الكونغرس¹، والتحقت هنا تقريباً جميع الحركات والجماعات السلفية الجهادية للانضواء تحت لواء القاعدة ونجحت في عولمة الجهاد وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وساعدت استراتيجية الحرب على الإرهاب الأمريكية على توحيد هذه المجموعات فكان من أبرز الأفكار الموجودة في خطاب هذه الحركات التأكيد على أن الحرب القائمة بينها وبين الغرب هي حرب صليبية أو ابن لادن من الاشارة إلى هذه المسألة وأصبح موضوع الصليبية والصليبيين أحد أهم مكونات الخطاب السلفي الجهادي وأن أساس العلاقة بين الإسلام والغرب هي الصراع والسيف وأن الأنظمة العربية والاسلامية وحكامها مرتدون كفرة لا يحق لهم ابرام عقد ولا نقضه²، وبدأت القاعدة بتأسيس فروع لها في العالم الإسلامي وعلى رأسها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب وقاعدة الجهاد في بلاد الرافدين وانضوى تحت لوائها الجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائرية، وأصبحت العمليات الانتحارية – الاستشهادية بحسب القاعدة – أبرز ملامح المرحلة في اعتماد تكتيكات ونتائج خطاب عنفي واستراتيجيات الرعب دون ضوابط، وقاعدة المعاملة بالمثل.

¹ جيل كيل، الفتنة حروب في ديار المسلمين، دار الساقى، بيروت، ط1، 2007، ص160،161.
² من حوار مع اسامه بن لادن ، من انت وماهي اهدافك، حوار مع قناة الجزيرة، ديسمبر 1998.

المبحث الثاني: العنف في خطاب الجبهة الإسلامية للإنقاذ (الجزائر).

الجبهة الإسلامية للإنقاذ هيئه جزائرية يرأسها عباس مدني، تعتبر أن من اهم اهدافها النهوض بالشعب الجزائري إلى مستويات مقاصد الشريعة الإسلامية والنموذج القرآني السنوي ولقد ساعد على ظهورها نفسية الشعب الجزائري المفعمة بالإيمان والتائقة إلى عزة الإسلام وعدل شريعته وهدى القرآن والسنن وقيم أخلاقه وتأسيس برسوله صل الله عليه وسلم واجيال الصحابة والتابعين، الجبهة الإسلامية للإنقاذ تعتبر من منظور مؤيديها حركة إصلاح إسلامية سلفية دعت إلى تحكيم الإسلام في شتى مجالات الحياة باعتباره السبيل الوحيدة للإصلاح والقادرة على إنقاذ الجزائر مما تعانيه من أزمات اجتماعية واقتصادية واستعمار فكري وثقافي بعد احتلال دام 132 سنة وترك انعكاسات حضرية عميقه¹.

قبل اعلن تأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ سنة 1989 كانت هناك ارهاصات لقيامها ففي نهاية السبعينيات بدا الظهور العلني للشباب الإسلامي في الجامعات الجزائرية وغيرها وتقاسم العمل الإسلامي المنظم في مدة ما قبل 1988م حيث كانت هناك 3 جماعات

هي:

- جماعة الاخوان الدوليين بقيادة محفوظ نحناح
- جماعة الاخوان المحليين بقيادة عبد الله جاب الله
- جماعة الطلبة او جماعة مسجد الجامعة المركزية او اتباع مالك بن نبي بقيادة الدكتور محمد بو جلحة، ثم محمد السعيد.

في 12 نوفمبر 1982 اجتمع مجموعة من العلماء منهم احمد سحنون وعبد اللطيف سلطاني وعباسي مدني وعلى بلحاج ووجهوا نداءاً يطالب بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية والذي سمي "ياما من ايام الله" ويعتبر هذا البيان أول بيان سياسي للتيار الإسلامي في الجزائر، وتلا هذا البيان أحد رموز هذا التيار وهو سليم كلالشة².

¹ مجلة العرب مواجهة الإرهاب أم حرب على الدين، العدد 7588، ص 18.

² بخي أبو زكريا، الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ط 1، 1993، ص 29، 30.

ثم تأسيس رابطة الدعوة 1989 برئاسة احمد سحنون وكانت الرابطة مظلة للتيارات الاسلامية كلها، وعلى إثر حوارات عديدة في رابطة الدعوة برزت تيارات متعددة أهمها، دعوة علي بلحاج إلى تشكيل الجبهة الاسلامية الموحدة، إلا ان عباسى مدنى اقترح لها اسم آخر "الجبهة الاسلامية للإنقاذ" معللا هذه التسمية بان الجبهة تعنى المواجهة وهذه الجبهة اسلامية لأن الاسلام هو السبيل الوحيد للإصلاح والتغيير، والإنقاذ مأخوذ من الآية " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها"آل عمران 103.

رفض محمد السعيد تشكيل الجبهة ابتداء، ثم التحق بها بعد الانتخابات البلدية، ورفض الشيخ محفوظ نحناح ايضا فكرة الجبهة الحزب في البداية، ثم اسس حركة المجتمع الاسلامي، واسس عبد الله جاب الله حركة النهضة الاسلامية، وتم الاعلان عن تأسيس الجبهة الاسلامية للإنقاذ من طرف عباسى مدنى وعلي بلحاج في 18 فيفري 1989 في جامع السنة بباب الواد، كما جرى اعلان انشاء الجبهة رسميا يوم الجمعة 16 مارس 1989 بجامع ابن باديس في القبة¹، في 22/08/1989 جرى تقديم طلب ترخيص للجبهة الاسلامية للإنقاذ إلى وزارة الداخلية².

خاضت الجبهة الاسلامية للإنقاذ الانتخابات البلدية في عام 1990 وحققت فوزا كبيرا في 856 بلدية، وبعد هذا الفوز شعر النظام الجزائري بخطر الجبهة على وجوده، وبدأت الحكومة آنذاك بوضع العراقيل في طريق حكم الجبهة واصدرت نظاما جديدا للانتخابات.

على إثر ذلك قامت مظاهرات كبيرة تطالب بالإصلاح انتهت بصادمات دامية بعد أن قابلتها بإطلاق النار، واعتقل على إثرها عباسى مدنى وعلي بلحاج بتهمة التآمر على أمن الدولة.

¹لياس بوكراع، الجزائر الرابع المقدس، ترجمة خليل احمد خليل، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص121.

²نفس المرجع.

ثم خاضت الجبهة الانتخابات التشريعية اختيارياً مجلس الشعب في الجزائر في 26 ديسمبر 1991 وحصلت على 188 مقعداً من أصل 228 في المرحلة الأولى، بينما لم يحصل الحزب الحاكم إلا على 16 مقعد¹.

وبالتالي اعتبر فوز الجبهة خطراً يهدد الغرب كله، وهنا بطات مؤامرات تحاك ضدها من طرف النظام فاعتقل عبد القادر حشاني الرجل الثالث في الجبهة بتهمة تحريض الجيش على التمرد وتلاها على كل من ينتمي إلى الجبهة وحل البرلمان وأيضاً الجبهة ونتج عن ذلك مرحلة من الصراع بين النظام والجبهة².

• الجبهة الإسلامية للإنقاذ وعنف الخطاب :

"في بيان رسمي للجبهة الإسلامية للإنقاذ تلاه عنها عبد الرزاق رجام عقب حلها بقرار من وزارة الداخلية أعلنت فيه أن هذه الخطوة التي اقدمت عليها وزارة الداخلية لا يمكنها إلغاء المد الجماهيري الإسلامي وإن الحالة الإسلامية المأذلة التي اختارت بوضوح المشروع الإسلامي لا يمكن إلغاؤها من الخارطة السياسية في الجزائر بجرة قلم"³.

من هنا شهدت هذه الفترة تصعيدياً قوياً في خطابي النظام والجبهة والتي دخلت المرحلة السرية، فخطاب السلطة يؤكد على ضرورة هيبة الدولة وحرمة المؤسسات لن جبهة الإنقاذ باتت تدعى بسلطة الظلم، أما خطاب الجبهة يصر على ضرورة العودة إلى المسار الانتخابي واطلاق صراح كل المعتقلين السياسيين كمبادرة أولى لإنصاف المصالحة الوطنية، وبدأت الجبهة أيضاً من خلال خلاليها السرية المسلحة بشن هجمات على رجال الأمن في كل مناطق القطر الجزائري⁴.

بعد ذلك حدثت انشقاقات داخل الجبهة الإسلامي للإنقاذ وظهرت عدة تشكييلات إسلامية جمعها كلها فكر جهادي مع وجود خلافات فقهية بينها، ومن بين أهم الجماعات:

- جماعة يقودها نصر الدين كمبل

¹ يحيى أبو زكريا، مرجع سابق، ص.55.

² نفس المرجع، ص.57.

³ يحيى أبو زكريا، مرجع سابق، ص.58.

⁴ نفس المرجع، ص.61.

- جماعة يقودها عبد الرحيم غوول المعروف باسم (القارئ)
- جماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقيادة محمد خيرا
- جماعة براقي وهي تضم عدد من ضباط الجيش الجزائري السابقين تحت قيادة نور الدين سلامة.

وقامت هذه الجماعات بتكفير المجتمع ووصفه بالجاهلية وبدأت بالجهاد متبعة الفكر القائم على العنف والتشدد فقامت بعدة عمليات من اغتيالات وتفجيرات داخل وخارج الوطن¹. وهنا بدأ تغيير مسار الجبهة وخطابها الاول من السعي للوصول على الحكم بالطريقة السلمية إلى منهاج جماعات منبثقه منها ومنقسمة عنها واصبح منهاجها العنف يعتمد على والتشدد وذلك بالقيام بعمليات ارهابية مروعة، ومن ابرز الجماعات الجديدة ايضا والتي تبني هذا منهاج:

- الجماعة الاسلامية وفيها تيار عريض من المنشقين عن الانقاذ وتعرف باسم الجزارة برئاسة محمد السعيد وعبدالرزاق رجام.

حركة الدولة الاسلامية برئاسة السعيد مخلوفة ورabit قطاب²، واصدرت هذه الجماعة الاسلامية المسلحة منشورين (الراية والاعتصام) لتعبر فيهما وتوضح خطابها وما يحتويه من عنف وتشدد وتعصب وتعرف هذه الجماعة باسم (جيا)، بالإضافة إلى اتباعها القيام بأعمال العنف والاغتيال والتصفية الجسدية ورفضها الدخول في حوار مع السلطة واعتبرته بدعة ونوع من الكفر، واستباحت التيارات الاسلامية المناوأة لها التي كانت توافق على هذا الحوار³.

ان الانقسامات التي حدثت في الجبهة بعد حلها، هو راجع بالدرجة الاولى هو انها كانت تتضمن عدة تيارات اسلامية تختلف في ما بينها في كثير من الامور، وسعت هذه التيارات جاهدة على السيطرة على الحزب، فالجبهة كانت تتضمن عناصر من البويعيين (حركة الشبيبة الاسلامية)، وضم كذلك قدمى حرب افغانستان (الافغان) وعناصر قادمة من

¹ محمد محمد الشافعي، سلطات الدولة بين الفكر الدستوري والفكر الاسلامي الجزء الثاني، مركز المحرورة للبحوث والتدريب والنشر المعادي، ط1، 1999، ص 161.

² نفس المرجع، ص 162.
³ محمد محمد الشافعي، مرجع سابق، ص 163.

التكفير والهجرة، ومن الجزارة، ومن الاخوان المسلمين، ومن السلفيين (حركة السنة والشريعة)، واهل الطليعة وجماعة الجهاد وجماعة التبليغ¹، لهذا كان يصعب التحكم في الخطاب الرسمي للجبهة، فكان يغلب عليه العنف والتعصب لكثير من منتسبيها السابقين، كنتيجة لأنتمائهم الاصلي.

اذا هو عنف يندرج على مستوى الخطاب التحريري المبجل لفكرة القتال (الجهاد) بالتعبير الديني، فهو عنف مبرر دينيا، يهدف على تقويض (مجتمع جاهلي) بغایة بناء دولة اسلامية جديدة مثلی، ويتسم هذا الخطاب خلطا بين مفاهيم متاقضة، او على الاقل ذات منابع متبااعدة زمنيا وحضاريا، وقد تميز (خطاب الجبهة) باستخدامه تارة لمفاهيم الحداثة كديمقراطية والشرعية السياسية واختيار الشعب ويستخدم تارة اخرى مفاهيم دينية تقليدية، كمفهوم تطبيق الشريعة او مفهوم الجهاد².

ان العنف في خطاب الجبهة جاء ايضا نتيجة لانقسام الرؤية حول مفهوم الاسلامة، فأعضاء منها كانوا يرون بان الاسلامة تبدأ من القاعدة ثم على القمة، وكان يتبنى هذا الرأي الجزائريون، واعضاء يرون بان الاسلامة تبدا من القمة ثم إلى القاعدة وابرز مؤيدي هذا الرأي السلفيين بقيادة علي بلحاج.

هذا التقسيم وقع التقطن إليه والتنظيم له من قبل بعض الباحثين الغربيين المهتمين بالحركات الاسلامية كجون فرنسو بيار JeanFrançoisBAYART، وجيل كيبل OlivierROY، واولييفي رو GillsKEPEL غيرت منهاجا واستراتيجيتها من اسلامة اجتماعية من القاعدة إلى عملية الاسلامة من القمة، فالاسلامة من القاعدة تعكس دائما منهاجا سلما في العمل السياسي، فهي ترفض العنف وتؤمن بالتربية والتعليم من كل المجتمع، وهذا الخيار تبنته حركة الخوان المسلمين وحماس في الجزائر وحتى تيار الجزار في الجبهة.

¹لياس بوكراع، مرجع سابق، ص 183.

²رياض الصيداوي، سosiولوجيا الجهاد والعنف في الجزائر خطابا وممارسة، ص 2.

اما الاسلام من القمة فتعتمد على العنف للوصول إلى السلطة، اعتقاد الجهاد هنا في بعدي المادي وليس الروحي، وترى انه لابد للحركات الاسلامية من الانقضاض على اجهزة الدولة حتى تؤسلم المجتمع بالعنف اي عنف الدولة المنظم وفق تعبير ماكس فيبر (اي رفض جاهلية المجتمع) وهذا الخيار تبناه السلفيون في الجبهة الذين يؤمنون باستخدام العنف حتى الاستيلاء على السلطة متجسدة في اجهزة الدولة وخاصة القوات المسلحة والشرطة للتمكن من بناء مجتمع اسلامي، فالدولة القهرية هي التي تبني المجتمع وليس العكس، ولقد تأثر الذين ينتمون لهذه النظرية بعدة مفكرين امثال السيد قطب وابو الاعلى المودودي¹.

ومن هنا نقول ان خطاب الجبهة هو خطاب جهاد، فلا يجب ان يكون مقتضرا على دار الحرب، بل لابد ان يتعداه إلى دار الاسلام عندما نجد ان الحاكم او السلطان لا يطبق قوانين الله (وفق رأي سيد قطب والمودودي)، لذلك فال الفكر السلفي لعلي بلحاج كان ذا نزعة جهادية متطرفة فهو يعكس العنف الموجود في خطابه ويقول سراحه علي بلحاج في خطبه ورسائله إلى الدعوة للجهاد

"...ان موقفى الآن هو نفسه موقف ذلك المجاهد الذي يقاتل في سبيل الله والذي يعتقد في نفس الوقت ان الاسلام هو دين الكرم والتسامح ودين القوة، دين الجهاد والصوت ضد كل متكبر عنيد، انه دين يجمع بين الكتاب الصحيح والسيف الغازي" ، وقال مباشرة امام المحكمة " اعترف بصدق ايتها المحكمة العليا اني لو خرجت من السجن فسأصبح فورا مجرد جندي تحت امرة اخي المجاهد عبد القادر شيبوطى.....، واضف انه حتى في غياب شبوطى سأضع نفسي تحت اوامر رجل فاضل ومصلح يعارض هذا النظام الذي يرفض كل الحلول السياسية السلمية والذي يتحدى الشريعة المقدسة والقانون والاتفاقيات الدولية".²

¹ رياض الصيداوي، مرجع سابق، ص13،14.

² نفس المرجع، ص15،16.

المبحث الثالث: العنف في خطاب حركة المقاومة الإسلامية حماس (فلسطين).

تأسست حركة المقاومة حماس في عام 1987 مع بداية الانتفاضة الأولى، وكانت في ذلك الوقت تحدياً بديلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية¹.

وحماس هو الاسم المختصر لحركة المقاومة الإسلامية، وتعبر حركات المقاومة، تعود جذورها على الأربعينيات ولكن البيان التأسيس لها في ديسمبر 1987، وكانت النشأة في مدينة غزة بفلسطين ثم ما لبثت أن انتشرت في جميع أرجاء الأراضي المحتلة، وكانت قبل 1987 تعمل بالساحة الفلسطينية تحت اسم المرابطون على إرضاء الأسراء، وأيضاً حركة الكفاح الإسلامي².

ويقول الكاتب الأمريكي الخبرير في الشؤون الفلسطينية (انطوني كورد سمان)، والذي يعتبر من المتحيزين للمصالحة الصهيونية في كتابه (إسرائيل ضد الفلسطينيين) ان حماس ترمز إلى امررين اثنين الحروف الأولى من كلمات (حركة المقاومة الإسلامية) و (الحماسة او الجرأة او الشجاعة)، ولحماس اسماء أخرى: التيار الإسلامي، الاتجاه الإسلامي.

وهي منظمة راديكالية إسلامية انت باولولياتها القصوى هي جهاد وحرب مقدسة من أجل تحرير فلسطين، واقامة فلسطين من البحر الأبيض إلى نهر الأردن³. كما استخدمت العنف والجممات لإعاقة مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، مثل ما حدث في عام 1994 بعد اتفاقية أوسلو حيث استخدمت الجمات الانتحارية أيدنولوجيا الاستشهادية⁴.

يعتبر احمد ياسين هو المؤسس الأول لها ، بالإضافة الى الدكتور ابراهيم اليازوري ومحمد شمعة وعبد الفتاح دقان والدكتور عبد العزيز الرنتيري وعيسي النشار وصلاح شحادة.

¹ عن سياسة العزل وآخلاقها، الحديث مع حماس، موقع معابر.

² أحمد عبد الحليم، الحركة الإسلامية في الوطن العربي، مجلة العرب، العدد 7588، 2009، ص.8.

³ أحمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص.94.

⁴ موقع معابر، مرجع سابق.

اما بالنسبة لخلفية حماس فهي جزء من حركة الاخوان المسلمين التي ظهرت عام 1928 فاالاخوان المسلمين يعتنقون عقيدة صارمة مستوحات من القرآن ومن الدعوة لتأسيس دولة اسلامية تتطابق مع وصايا النبي، ولقد كان لدى الاخوان وحركة حماس منذ السبعينيات نظرة لتجليات الاسلام السياسي، الذي يحاول صياغة اجوبة عن العولمة والحداثة، التي ينظر اليها باعتبارها تهديدا للقيم والحضارة الاسلامية ولدور الاسلام بشكل عام، وحركة الاخوان هي حركة عالمية وهذا ما يجعلها تحاول ان تلعب دورا في السياسات الوطنية ل مختلف البلدان العربية¹ ، فمنذ بداية السبعينيات كان فرع الاخوان بيد احمد ياسين.

اما هدف حماس وفقا لميثاق الحركة هو تأسيس دولة اسلامية في كامل فلسطين، فهذه الارض تعتبر وقفا اسلاميا اي منطقة اسلامية ضامنة لمستقبل الاجيال² ، مما يعني ان هوية حماس الوطنية جزء من ايديولوجيتها الدينية³ ، وترى حماس بان الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.

• حماس و عنف الخطاب :

المادة الثامنة من النظام الداخلي للحركة "ان الله هدانا والنبي قدوتنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله اعظم واسمي ما نؤمن به..."⁴.

اتخذت حماس تطويرا جديدا منذ الاعلان عن تأسيس جناحها العسكري (كتائب الشهيد عز الدين القسام في نهاية عام 1991) وتعتمد استراتيجية هذا الجناح وفق استراتيجية حماس ككل على اربعة محاور هي:

- حشد طاقات الشعب الفلسطيني والتوجه بها نحو الصمود ومقاومة العدو الغاصب.
- ان ساحة المواجهة هي دولة فلسطين واما الساحات العربية فيه ساحات مؤازرة للشعب الفلسطيني.

¹ موقع معابر، مرجع سابق.

² http://www.plastinecenter.org/cpap/documents البند الثاني من ميثاق حماس..

³ http://www.plastinecenter.org/cpap/documents ميثاق حماس البند 12.

⁴ موقع معابر، مرجع سابق.

- ان مواجهة العدو الصهيوني ومقاومته في فلسطين يجب ان تظل متواصلة حتى النصر والتحرير.

- ان العمل السياسي هو احد وسائل الجهاد ضد العدو.

وتعتقد حماس ان صراعها مع الصهاينة هو صراع وجود اي صراع حضاري مصيري، لا يمكن انهاءه إلا بزوال بسببه وهو الاستيطان الصهيوني في فلسطين¹.

والملاحظ في خطاب حماس انه في البداية كانت تعتبر النزاع مع اسرائيل هو صراع بين المسلمين واليهود، هو نزاع يشكل امتدادا بين الرسول محمد صل الله عليه وسلم ويهود المدينة المنورة، حيث كان من اشهر الانتفاضات التي اطلقتها حناجر الحمساويين "خبير خير يا يهود جيش محمد سوف يعود"، فاستخدمو لفظ اليهود واليهودية بشكل واسع في ادبيات الحركة وخطاباتها، فاستعمل قادة حماس وخطبائها جمل تؤكد على موقفهم من الصراع على انها حرب بين اليهود والمسلمين، وهذه ليست حربا على الارض، ليس النزاع سياسيا بل دينيا، هؤلاء اليهود هم احفاد القردة والخنازير، انهم احفاد يهود المدينة ويهود خير واحفاد قتلة الانبياء والمرسلين، اليهود يتحكمون بالأمم المتحدة وامريكا وروسيا واوروبا، ويدبرونا العالم من خلال الحركة الماسونية... إلى غير ذلك من الخطابات والمواضف.

ولكن هذا الخطاب تغير مع الزمن واصبح الصراع ليس مع اليهود بل مع الصهاينة، وان الصراع هو لتحرير الارض لا لقتل المخالفين في العقيدة²، من هنا نستطيع القول بأن خطاب حماس هو خطاب عقائدي يحتمم على جملة من المبادئ والثوابت الاسلامية التي تتشكل وفقا لها اهداف الحركة وبرامجها وعلى هذا الاساس تعتبر الايديولوجية اهم روافد الاهداف للحركة.

فعند استقراء خطاب الحركة وتصريحات قادتها - ومن خلال رؤيتها لفلسفة الصراع مع اسرائيل وما هيته وطبيعته- تؤكد ان الاحتلال يولد المقاومة وان هذه المقاومة تتناسب طرديا في عنفها مع عنف الاحتلال، اي بتعبير آخر ان مقاومة حماس نتيجة وليس سببا، انها

¹ احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص97

² سري سمور، وجود فرع لتنظيم القاعدة في فلسطين ممكن ام مستحيل!!، كتاب الكتروني، جنين فلسطين، 2005، ص7

نتيجة وجود الاحتلال، ومادام هذا الاحتلال موجودا وقائما فان وجود المقاومة ضرورة ملزمة له وبالتالي وسائل المقاومة ايضا موجودة من خطاب عنفي، إلى عمليات استشهادوية إلى اختطاف الجنود..... وغير ذلك، وترى حماس ان الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والمواثيق الدولية كافة قد اباحت المقاومة لشعب يقع تحت الاحتلال واستعمال كل الوسائل المتاحة للدفاع عن نفسه وارضه¹.

ان ما نستخلصه في المادة الثامنة من النظام الداخلي لحماس السابقة الذكر، ومن الجملة الاخيرة منها انها تعتبر المسوغ للهجمات والتي يعبر عنها ايضا ايديولوجيا بالعمليات الاستشهادوية، فحماس تستند لتبرير هذه العمليات - التي يعتبرها خصومها عمليات انتشارية- إلى مرجعيتها الاخوانية وإلى فتاوى فقهاء محسوبين على الحركة الاسلامية المعتدلة والاخوان المسلمين ومن بينهم الدكتور يوسف القرضاوي، الذي يرى بأن العمليات الاستشهادوية لا تدخل في دائرة الارهاب المجرم والمحظور بحال من الاحوال وان كان من ضحاياها بعض المدنيين وذلك لعدة اسباب:

- المجتمع الإسرائيلي بحكم تكوينه الاستعماري والاستيطاني العنصري الاغتصابي، مجتمع عسكري لحما ودما، اي انه مجتمع عسكري كله، فكل من جاوز سن الطفولة منه من رجل او امرأة مجند في جيش اسرائيل.

- المجتمع الإسرائيلي له خصوصية تميزه عن غيره من سائر المجتمعات البشرية، فهو بالنسبة لأهل فلسطين مجتمع غزة قدموا من خارج المنطقة ليحتلوا وطننا ليس لهم ويخرجوا اهله من ديارهم بالإرهاب المسلح، ومن حق المغزو ان يحارب غزاته بكل ما يستطيع من وسائل ليخرجهم من داره ولا عليه ان يصيب دفاعه رجالهم أو نسائهم، كبارهم او صغارهم، فهذا jihad "جهاد اضطرار" لا jihad اختيار ، وجihad دفع لا jihad طلب، ومن سقط من اطفال والبراء فليس مقصودا انما سقط تبعا لا قصدا ولضرورة الحرب.

¹ عبد الله ابو الحمد، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة حماس 1987-1996، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان ط2، 1999، ص55,56.

- يؤكد هذا ان الشريعة الإسلامية -التي هي مرجعنا الاوحد في شؤوننا كلها- تصف غير المسلمين بأحد الوصفين لا ثالثة لها وهما : مسالم ومحارب، فاما المسالم فالمطلوب منا ان نبره ونقتد اليه، واما المحارب فالمطلوب منا ان نحاربه ونقابل عدوانه بمثله كما قال تعالى:(وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٢﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَرَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ فَإِنْ انتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) البقرة الآية 190 ، 193 ، قوله تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَرُوْهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ *) المتحنة الآية 8 ، 9.

- يؤكد ذلك ان فقهاء المسلمين اتفقوا - او اتفق جمهورهم - على جواز قتل المسلمين اذا ترس بهم الجيش المهاجم للمسلمين، وهذا يدخل في فقه (الموازنات) بين المصالح والمفاسد بعضها وبعض، فإذا جاز قتل المسلمين الابرياء المكرهين للحفاظ على جماعة المسلمين الكبرى فان لا يجوز قتل غير المسلمين - لتحرير أرض المسلمين من محتليها الظالمين - احق واولي.

- أن الأحكام نوعان أحكام في حالة الصعب والاختيار في حالة الضيق والاضطرار، وال المسلم يجوز له في حالة الاضطرار ما لا يجوز له في حالة الاختيار، قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، والأخوة في حماس هم حالة ضرورة لا شك فيها بل هي ضرورة ماسة وظاهرة للقيام بهذه العمليات الاستشهادية لإلقاء اعدائهم وغاصبي ارضهم وبث الرعب في قلوبهم¹.

¹ يوسف القرضاوي، الاسلام والعنف نظرات تأصيلية، مرجع سابق، ص33،34،36.

المبحث الرابع: العنف في خطاب حزب الله اللبناني.

ان حزب الله أحد اهم الحركات والاحزاب الاسلامية في عصرنا هذا، حيث انه يقدم طرحا فكريا وسياسيا وعسكريا مثيرا للجدل، وبناءً على ذلك يظهر جليا تمجيد عظيم للحزب من انصاره، وقدح وتبخيس بدوره من اعدائه، كما ان الحزب يلعب دورا شديداً التعقيد والاهمية في الوسط اللبناني، وفي المواجهة مع اسرائيل والتي يضفي عليها الفريقان جانب التقديس (من دولة بني اسرائيل الكبرى) إلى (وعد الآخرة)، هذا بالإضافة على المخاض العسير الذي تمر به منطقة الشرق الاوسط ما بين (الشرق الاوسط الجديد) و (العملسلح للحركات الاسلامية)، الذي برز بين المذهبين الشيعي (حزب الله) والسنوي (جماعة الجهاد)¹.

تأسس حزب الله في لبنان عام 1982 ، ولكن دخل معركة السياسة عام 1985 ، وقد ولد هذا الحزب من رحم حركة امل الشيعية اللبنانية المدعومة من ايران، وكان يسمى من قبل حركة امل الاسلامية².

ويعتبر كل من محمد حسين فضل الله الملقب بخامنئي لبنان وصبيحي الطفيلي وحسن نصر الله وابراهيم الامين وعباس الموسوي ونعميم قاسم وزهير كانج ومحمد يزيك وراغب حرب هم مؤسسي الحزب³.

ويعتبر حزب الله عند الكثير من معارضيه واعدائه حزب ايراني في لبنان فهم يستندون على بيانه تأسيسي والذي جاء بعنوان "من نحن وما هي هويتنا" ، عرف الحزب عن نفسه فقال: "...اننا ابناء امة حزب الله التي نصر الله طليعتها في ايران وassist من جديد نواة دولة الاسلام المركزية في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشراطط، وتتجسد حاضرا بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظله مفجر ثورة المسلمين وباعت نهضتهم المجيدة..." .

¹ غازي صلاح الدين العتياني، رحمة عثمان محمد، مستقبل الحركات الاسلامية، اوراق مقدمة الى ورشة الحركات الاسلامية، فهرسة المكتبة الوطنية، السودان، 2007، ص.89.

² على الصادق، ماذا تعرف عن حزب الله، ط2، 2007، ص.9.

³ نفس المرجع، ص.22.

وقد عبر أيضاً أحد مؤسسي حزب الله في عام 1987 إبراهيم الأمين عن هذا التوجه قائلاً: "نحن لا نقول إننا جزء من إيران، نحن إيران في لبنان ولبنان في إيران".

كما ان حزب الله يعرف بأنه حركة الأصوليين المسلمين الشيعة التي تتطلع على تحرير لبنان عبر العودة إلى الإسلام¹ ، وخلافاً لمعظم الأحزاب الإسلامية فإن حزب الله بدأ كمقاومة سرية ضد الاحتلال قبل أن يعلن لاحقاً عن وجوده السياسي وبعد اتفاق الطائف 1990 فرض الحزب نفسه بقوة على الحياة السياسية في لبنان وحقق الفوز تلو الآخر في البرلمان اللبناني².

ويتبني حزب الله اللبناني المنهجية الشيعية الامامية الثانية عشرية بمفهوم ولاية الفقيه، ويعتبر ولاءه لإيران ولاء عقيدة وفكرة وليس تسييقاً سياسياً نفعياً على أساس فكرة (المرجعية)، فالمرجعية في الفكر الشيعي الثانية عشر محترمة أن لم تكن مقدسة ومن الصعب تجاوزها.

ويتبني حزب الله أيضاً الفكر التجديدي للإمام الخميني حيث يقول السيد حسن نصر الله الأمين العام في ذكره "...لن أقف لأمده فهو غني عن تمجيد امثالى ولكن أقف لست لهم منه ونتعلم من فكره النير وسيرته العطرة وروحه الشامخة وعزمه الذي لا يلين"³، أما فيما يخص فكرة حزب الله حول المقاومة واستمرارها وتحقيق النصر فيقول السيد حسن نصر الله "في تجربة المقاومة في لبنان البعض يرى تحقيق الانتصار في التكتيكات والسلاح والتنظيم، ولكن الأول والآخر وقبل وبعد وبعد ما في هذه المقاومة هو أنها لم تكن تستمد علمها وتسديدها وطمأنيتها وقوتها وجهادها وعزمها من العناصر المادية والبشرية المتاحة بين يديها وإنما من إيمانهم الصادق والواثق بالله والتوكّل عليه"⁴.

¹ غازي صلاح الدين العتباني، مرجع سابق، ص.91.

² الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مجلة العرب، العدد 7588، مارس 2009، ص 28.

³ خطاب السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله في ذكرى الإمام الخميني، 06/06/2006.

⁴ نفس المرجع.

• حزب الله وعنف الخطاب :

ان البناء الفكري لحزب الله يقوم على مبدأ التوحيد الذي هو اساس الفكر والحياة عند المسلمين، فاستلهام النصر من الله تعالى مع اعداد العدة المتمثلة في القوة المادية والبشرية هو الفكر الذي ينطلق منه الحزب لتنفيذ عملياته العسكرية فهو يربط بين الغيبي والمادي، حيث الایمان بالغيب عنصر التوكل والثقة والثبات فيما يشكل الاعداد المادي عنصر القوة والاقناع، وهذا الفكر يعبر عن قوة مفهوم jihad الذي يتمثل عبر تاريخ الامة الاسلامية ولا يزال يمثل أحد معجزات الدين الاسلامي¹.

يقول السيد حسن نصر الله "اول ما نستحضره في هذا العيد، نستحضر الشهداء جميعهم منذ اول قطرة دم سفتحت على ارض لبنان في الصراع مع العدو الصهيوني ومنذ اول رصاصة اطلقت في فضاء لبنان في مواجهة العدو، شهداء المقاومة الاسلامية في كل تiarاتها وحركاتها وفي مقدمتهم سيد شهداء المقاومة الاسلامية (السيد عباس الموسوي)، وشيخ شهداءها العالمة (راغب حرب)، كل الشهداء، شهداء افواج المقاومة اللبنانيّة امل، وشهداء جبهة المقاومة الوطنية اللبنانيّة، وشهداء كل اطر المقاومة اللبنانيّة المختلفة، وشهداء الجيش اللبناني، وكل اطر المقاومة الفلسطينيّة في لبنان"².

من هذا يتبين لنا ان خطاب حزب الله يحصر اولا دور المقاومة في داخل لبنان ويخص الفلسطينيين داخل لبنان الذين استشهدوا وفق مفهومه داخل لبنان اي انه اذا اوقفت اسرائيل اعتداءاتها على لبنان فان حزب الله لا يهاجم اسرائيل خارج لبنان ولكن اسرائيل تظل عدوا بحكم احتلالها لبيت المقدس.

ويقول ايضا السيد حسن نصر الله "المقاومة لها سببان ارض محتلة او تهديد بالعدوان، عندما ينتفي التهديد بالعدوان ولا تكون هناك ارض محتلة لامعنى للمقاومة..."³ ، اذا فكرة حزب الله في القتال هي لحماية لبنان.

¹ محمد عمارة، فقه الصراع على القدس وفلسطين، دار الشروق، 2005، ص10.

² خطاب السيد حسن نصر الله، العيد السادس للمقاومة والتحرير.

³ خطاب السيد حسن نصر الله، نسلم سلاحنا بعد ازالة التهديد الاسرائيلي، 19 / ابريل 2005.

لقد عرف حزب الله في لبنان اعدائه بصراحة بكل خطاب له وهم على التوالي: الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا فهو يراهم كقوة استكبارية تسعى للسيطرة على مصادر ثروات المسلمين والمستضعفين، واسرائيل فهي أحد اعدائه الاساسيين فهو يسعى لاستئصالها من الوجود يقول السيد عباس الموسوي في مقابلة بتاريخ 27 جويلية 1985 "ان اسرائيل سرطان الشرق الاوسط...سوف نسعى في المستقبل بمحو كل اثر لاسرائيل من فلسطين".¹

ويعتمد ايضا خطاب حزب الله على ثقافات معينة تستند إليها ومنها: ثقافة النص الاسلامي وكذلك تعتبر ثقافة للجمهور وعامة المسلمين، وايضا ثقافة النص الاسلامي وتطبيق الحكم الشرعي واساعته ثقافة الدين الجهادي وتربى على الصمود في مواجهة العدو والصلابة على الموقف السياسي، وتهتم بالروحانية والعرفان والتصوف وتسعى على تحرير القدس وقتل اليهود وحلفائهم من النصارى، كما تطرح الاسلام بالصيغ الاخلاقية الانسانية التي يطرحها القرآن.

يقول مارتن كريمر في مقالة له ضمن (مشروع الاصولية) في جامعة شيكاغو عنوانها (حزب الله اللبناني - حساب الجهاد) "لدة من الزمن بدا حزب الله قوة يستحيل قهرها، عندما كان يوجه الضربة تلو الضربة إلى (اداء الاسلام) ومما لا شك فيه ان قوة التأثير التي تتمتع بها حزب الله تعود الى العنف الذي مارسه وغلى مهارته في ممارسة (العنف المشروع) باسم الاسلام".²

ويقول ماغنوسلاستوك "ان اقتدار حزب الله وحذقه ونبوغه وابتكاره في استخدام العنف السياسي، هي العوامل الاساسية التي سرعت تحول الحزب من مجموعة ميليشياوية ثورية صغيرة الى قوة عسكرية واجتماعية في الثمانينات وفي خضم الحرب اللبنانية الاهلية".³.

¹ احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص 119.

² Martin KRAMER, "hisbAllah, the calculus of jihad", Fundamentalisme and the state Chicago universitpress, 1993.

³ ماغنوسلاستوك، الوجه المتغير لحزب الله اللبناني، ترجمة مركز الاستشارات والبحوث، بيروت، 2000، ص 7.

- ان العنف الموجود في خطاب حزب الله يعتبر مختلفاً ومتكرراً ومحدد ضد رمز معينة فهذا العنف الخطابي يعكسه دائماً لدى حزب الله عدم استخدام العنف الغير العشوائي والغير المدروس الذي اتركبته معظم الحركات الجهادية وبصفة أقل حركة حماس والجهاد الفلسطيني، فالعنف هنا تمثل في الاستخدام المشروع للسلاح ضد أعداء حزب الله (المحتل الإسرائيلي)، ويتبادر هذا العنف لدى الحزب في المحاور

الآتية:

✓ استخدامه كشكل من اشكال المقاومة والاقتداء برمز الشهادة الامام الحسين رضي الله عنه فتحول هذا المفهوم إلى منهاج عمل وحياة ومصير لدى حزب الله وأصبح التضحية بالنفس هي الامل لدى المقاومين، وأصبحت الشهادة مطلباً غالياً وأصبح التاريخ الكربلاوي هو المثال الذي يذهب بعيداً في استرخاص النفس على الحد الذي يجعل فعل الشهادة فعلاً شرعاً مقدساً، وهنا أصبح النداء الحسيني أعظم مثال في التحرير على القتل مع الاستشهاد.

✓ كما استخدم العنف كشكل من اشكال الانتقام لسفك دماء المسلمين بغير حق، وتمثل هذا في خطابه الموصوف في رسالة حزب الله للمستضعفين "اننا متوجهون لمحاربة المنكر من جذوره...وأول جذوره امريكا...ولن تنفع كل المحاولات لجرنا على ممارسات هامشية اذا ما قييس بالمواجهة مع امريكا".¹

✓ اعتبر ايضاً حزب الله العنف على انه شكل من اشكال الدفاع عن الدين والوجود والكرامة، فيقول ايضاً في رسالته للمستضعفين "اننا نعلن وبوضوح اننا امة لا تخاف إلا الله ولا ترتضي الظلم والعدوان والمهانة وان امريكا وحلفاءها من دول حلف شمال الاطلس والكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين الاسلامية المقدسة، كل هؤلاء قد مارسوا ويمارسون العدوان علينا ويعملون على اذلالنا باستمرار، ولذا فإننا في حالة تأهب مستمر ومتصاعد من اجل رد العدوان والدفاع عن الدين والوجود والكرامة".²

¹ احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص 119.

² حسن نصر الله، ثائر من الجنوب، دار الكتاب العربي، دمشق، 2004، ص 37.

الخاتمة

الخاتمة :

"...في غياب قوانين متفق عليها لممارسة الصراع سلمياً بأدوات التخاطب، تحاول معظم الخطابات، وبكل السبل ان تستخدم ضد بعضها البعض أشد اسلحة (الاستبعاد) و(الاقصاء)، بل التدمير الشامل بعبارة اخرى بسبب قوانين متفق عليها لممارسة حق الاختلاف يسعى كل خطاب لأن يتحول الى سلطة ولو بالتحالف مع السلطة السياسية التي تميز في مجتمعاتها ببنيتها الدكتاتورية القمعية وكلما اقترب الخطاب من سدة السلطة السياسية ازدادت شهية القمع والتدمير عند ممثليه، ولا شك ان كل خطاب يحاول ان يمارس سلطة ما فهذا جزء اصيل في بنية الخطاب، اي خطاب لكن ثمة فارقا يجب التنبه له وتأكيده بين الخطاب الذي يمارس سلطته بأدوات من حيث هو خطاب، اي بالآليات الاقناع والحفظ المعرفي وبين خطاب يمارس سلطته مستمدة من مصدر خارجي، اي خارج بنيته كخطاب..." نصر حامد ابو زيد¹.

ان نصر حامد ابو زيد يبين بان الخطاب عندما يقترب من سدة السلطة السياسية، يلبس لباس العنف من طرف ممثليه وخصومه، اذا فعنف الخطاب بالنسبة له سببه صراع حول السلطة، واستخدام هذا العنف في الخطاب جاء عن طريق ممارسة السلطة استنادا على مصادر خارجية اي خارج بنيته كخطاب، وهذا هو ما ينطبق بشكل جلي على خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة (الجهادية). ومن خلال تطبيقنا في هذه الدراسة إلى مشكلة العنف الذي يواجهه الخطاب الديني المعاصر وتبنّيه الحركات الاسلامية الجهادية، تبين لنا انه جاء نتيجة لعوامل اجتماعية وسياسية وثقافية، وعلى الرغم من هذا فقد تم تسليط الضوء على ظاهرة العنف في الخطاب الاسلامي كانه نتاج اسلاميا محضا، وقد شارك في هذا الامر بعض التيارات العربية ومن العلمانيين والأيديولوجيين في تضخيم هذه الظاهرة بداعع العداء لكل ما هو اسلامي وحقيقة الامر ان هذه الظاهرة ومن خلال هذه الدراسة وجدنا ان لها جذور تاريخية عميقة في المجتمع، فمع ظهور تيار التغريب في العصر الحديث في

¹ دكتور نصر حامد ابو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى ، الدار البيضاء، 2000، ص.6.

المجتمع الاسلامي نشا كنوع من رد فعل تيار جديد ميز نفسه باسم الحركات الاسلامية ومع تشعبها ونتيجة لغياب الدور الفعلى للمؤسسات الدينية الاسلامية الفاعلة في المجتمع ونتيجة للفشل في تحقيق النهضة والعدالة الاجتماعية والاستبداد في المجتمعات العربية الاسلامية، برزت ايضا نزعة التكفير ومعادات المجتمع ومخاخصمه فهو مجتمع جاهلي وجاءت الدعوة بذلك للعوده للمجتمع الاسلامي بصورته النقية في عصر الرسول محمد صل الله عليه وسلم والخلافة الرشيدة، والجدير باللاحظه ايضا ان كثير من رجال وأفراد هذه الحركات من غير المختصين بالفكر الاسلامي ولا بقضايا الفقه والعقيدة، ونتيجة لعدم الفهم الحقيقي والتكامل للإسلام، تسارعت وتيرة الفتاوي المكفرة للمجتمع والمطالبة باغتصاب امواله وقتل الموافقين على العيش في ظل هذه الانظمة الكافرة الرافضة لشرع الله والتي تعيش في ظل القانون الوضعي الغربي، وانتشر هنا العنف نتيجة لعوامل سياسية واجتماعية وفكرية رصدها المحللون كل في مجاله وتحصصه¹.

نستطيع القول كنتيجة ليست نهائية بالتأكيد لهذه الدراسة بان العنف في خطاب الحركة الاسلامية، هو عنف مشروع بالنسبة للحركات التحررية (حزب الله وحماس)، وعنف غير مشروع لا يمثل روح الدين الاسلامي وهو داء دخيل وليس جذور اصلية في كتاب الله وسنة رسول الله صل الله عليه وسلم ويثبت مشروعيته بدليل قطعي الثبوت والدلالة، وهو نتاج بالنسبة للحركات الاسلامية إلى تأويل خاطئ للنصوص الشرعية من جهة، ونزعة التعصب والجمود الفكري من جهة اخرى، فالحركات الاسلامية المعاصرة الجهادية كالقاعدة وجبهة الانقاض والتي يغلب عليها خطاب الاشادة والابادة وكذلك خطاب المراواحة، والتي تؤمن بالعنف وتتجه خرجت من رحم جماعات اسلامية معروفة باعتدالها ومحسوبيتها عليه كالإخوان المسلمين، فجاء خروجها واختلافها مع الحركات المعبدلة بسبب جعلها الجهاد وسائلها الاولى والاخيرة، فالتفجير الى الوصول الى دولة الخلافة الاسلامية بالنسبة لها يتم عن طريق القتال والمواجهات وسحق الخصوم وابادة الاعداء وهو الاسلوب الاوحد، وتعتبر ان العقيدة الجهادية هي الافضل من جميع الطاعات ولا يفوق الجهاد سوى توحيد الله عز وجل.

¹ الاستاذ الدكتور احمد عرفات القاضي، مفهوم الفكر الاسلامي الحديث، عرض تقدمي، جامعة الفيوم .www.fayoum.edu.eg/DarulUloom/IslamicPhiloso

مع ذلك فلم تتحقق هذه الحركات مبتغاها ولم تتوصلا لأي نتيجة او انتصار لها بل العكس تماما فانتهاجها لهذا العنف أساء لها واضر بها وبمسيرتها التاريخية، لذلك نلاحظ ان بعض الحركات الجهادية العنيفة غيرت من نمط خطابها وراجعت اهدافها، مثل حركة الجهاد المصرية، فأصدرت على اثر ذلك سلسلة "تصحيح المفاهيم" واعلنوا عن مبادرة لوقف العنف والجنوح الى السلم والتخلص عن المواجهة المسلحة مع الخصوم وتغيير خطابها من خطاب مواجهة عنيفة، الى خطاب حوار سلمي يقبل بالآخر ويحترمه، وختموا كتابهم هذا بهذه الفقرة التي تعبّر عن اتجاههم الجديد.

"إِنَّا كُجْزَءٌ مِّنَ الْحَرْكَةِ الْاسْلَامِيَّةِ يَجُبُ أَنْ يَكُونَ وَاضْحَىً إِمَامَنَا الْهَدْفُ الَّذِي نَسْعَى إِلَيْهِ، وَلَابِدُ أَنْ نَقِيمَ كُلَّ خَطْوَةٍ نَخْطُوْهَا عَلَى ضُوءِ مَدْيِ مَسَاهِمَتِهَا فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْهَدْفِ وَانْ هَدْفُنَا الاسمي هو ما جاءت به الرسل اقوامهم (اعبدوا الله من الله غيره) المؤمنون 32، هدفنا تعبيد الناس لربهم اي هداية الخلائق، ولابد ان نمتلك الشجاعة الكافية للإقدام على اي قرار نراه محققا لهذا الهدف ولا بد ايضا ان نمتلك الشجاعة الكافية بالإحجام عن اي قرار نراه مباعدا بيننا وبين هذا الهدف، ولابد كذلك ان نمتلك شجاعة اكبر واصغر للعدول عن اي قرار او خطوة قد اقدم عليها بغضنا بالفعل، ويبين لنا انها لن تعين على الوصول لهذا سالف الذكر، اعني هداية الناس، وليس من الشجاعة في شيء ان نترك رحى الحرب دائرة بين ابناء وطننا، ونحن متاكدون انها قبل ان تطحن جمام وعظاما، ستطحن دعوة هذا الدين.....نعم سيعتب علينا بعض اخواننا قائلا: والشرع الغائب والحاكم الذي لا يحكم بما انزل الله!!

و سنقول اولا: لم يكن القتال الدائر لتحكيم الشرع ولا خروجا على حاكم لتغييره بل كان احتجاجا على مظالم واقعة وسعيا لاسترداد حقوق ضائعة، وثانيا.....ماما الخروج لا يجدي شيئا ولا يحقق هدفا ولا يزيل مفسدة بل فيه من المفاسد والفتنة مالا يحصيه الا الله.....فبأي دليل بعد ذلك كله نقول الى الدعاة الى الله اريقوا دمائكم واريقوا دماءبني وطنكم¹.

¹ اسامي ابراهيم حافظ، عاصم عبد الماجد محمد، مبادرة وقف العنف رؤية واقعية ونظرة شرعية من سلسلة تصحيح المفاهيم، مكتبة الوراق الاسلامي القاهرة، الطبعة الاولى، 2002. ص 93، 94، 95.

الفهارس

الفهرس

01	المقدمة
10	الفصل الأول : الاتجاهات النظرية في تعريف المفهوم (العنف والخطاب)
11	المبحث الأول : المعنى اللغوي للمفهومين.
11	1- العنف لغة.
12	2- الخطاب لغة.
14	المبحث الثاني: اتجاهات التعريف بمفهوم العنف والخطاب.
14	1- العنف اصطلاحا.
16	2- الخطاب اصطلاحا.
17	المبحث الثالث: القراءات التاريخية للعنف والدين.
25	المبحث الرابع: القراءات التاريخية لخطاب العنف.
31	الفصل الثاني : خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة.
31	المبحث الاول: الحركات الاسلامية المعاصرة (المفهوم، التاريخ والنشأة ، الحاضر)
31	1- المفهوم.
32	2- التاريخ والنشأة .
33	1-2- تاريخ الحركات الاسلامية .
34	2-2- عوامل نشأة الحركات الاسلامية.
38	3- حاضر الحركات الاسلامية المعاصرة.
40	المبحث الثاني: خارطة الحركات الاسلامية المعاصرة.
40	- تصنیف الدكتور رفعت السيد أحمد.
41	- تصنیف الدكتور أحد الموصلي.
42	- تصنیف ناصر حامد أبو زيد.
42	- تصنیف ضياء رشوان.
45	المبحث الثالث: الخطاب الديني الاسلامي المعاصر.
45	1- مفهوم الخطاب الاسلامي.

48	2 - خصائص وسمات الخطاب الاسلامي.
52	المبحث الرابع: قراءات حول الخطاب الديني الاسلامي وتصنيفاته.
52	1 - قراءات حول الخطاب الديني الاسلامي .
56	2 - أنواع وتصنيفات الخطاب الاسلامي.
61	الفصل الثالث : العنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة (نموذج الحركات الجهادية).
64	المبحث الاول: العنف في خطاب القاعدة.
66	- القاعدة وعنف الخطاب .
72	المبحث الثاني: العنف في خطاب الجبهة الاسلامية لإنقاذ (الجزائر).
74	- الجبهة الاسلامية لإنقاذ وعنف الخطاب .
78	المبحث الثالث: العنف في خطاب حركة المقاومة الاسلامية حماس (فلسطين).
79	- حماس وعنف الخطاب .
83	المبحث الرابع: العنف في خطاب حزب الله اللبناني.
85	- حزب الله وعنف الخطاب .
89	الخاتمة.
	فهرس الأعلام.
	فهرس الآيات والأحاديث.
	قائمة المراجع.

فهرس الاعلام :

الصفحة	اسم العلم
81 ، 58 ، 49 ، 46 ، 31 ، 20 ، 16	يوسف القرضاوي
11	احمد خليل احمد
17 ، 11	اندريه للاند
29 ، 22 ، 14	حسن ابراهيم احمد
14	بريرا ويتمر
54 ، 14	بييربورديو
15	فرويد
54 ، 17	ميشال فوكو
27 ، 26 ، 22 ، 21	علي رضي الله عنه
22	الحسن بن علي
87 ، 33 ، 28 ، 22،23	الحسين
22	عبد الله بن زياد
22	ادونيس
22	عبد الله بن عمر
22	مصعب بن عمير
33 ، 28 ، 22	المختار الثقفي
22	يحيى بن زياد
33 ، 27 ، 25	عثمان بن عفان
26	معاوية بن ابى سفيان
27	بومدين بوزيد
46 ، 28 ، 27	ابي الحسن الاشعري
28	ابوبكر الاصم
33 ، 28	زيد بن علي
28	ابن خلدون
66 ، 34 ، 28	محمد بن عبد الوهاب
29	توماس هوبز
75	عبد الرحيم غول
75	محمد خيرا
75	نور الدين سلامة

75	العيد المخلوق
75	رaby خطاب
76	جون فرنسوا بيار
76	اولييفي رو
76	جيل كيبل
77	ماكس فيبر
77	عبد القادر شيبوطى
78	انطونى كورسمان
79 , 78	احمد ياسين
78	ابراهيم اليازوري
78	عبد الفتاح دقان
78	عبد العزيز الرنتيسى
78	النشار
78	صلاح شحادة
83	صبحى الطفيلي
85 , 84 , 83	حسن نصر الله
85 , 83	عباس الموسوي
83	نعميم قاسم
83	زهير كانج
83	محمد يزبك
83	راغب حرب
84	ابراهيم الامين
84	آية الله الخميني
86	مارتن كريمر
33	ابو بكر الصديق
33	عبد الله بن الزبير
33	عبد الرحمن بن الاشعث
34	حافظ ابراهيم
34	كرومر
35	محمد عبدو
35	الكواكبى
35	مصطفى كامل

35	مصطفى كمال اتاترك
54 , 37	محمد اركون
37	مصطفى حجازي
38 , 37	علي الريبعو
337	جمال الدين الافغاني
37	حسن البنا
38	عبد الله عروي
40 , 39 , 38	رفعت السيد احمد
41	احمد الموصلي
89 , 55 , 42	نصر حامد ابو زيد
42	ضياء رشوان
77 , 70 , 69 , 66 , 43	سيد قطب
83 , 47	محمد حسين فضل الله
54 , 47	محمد حافظ دياب
52,53	محمد عايد الجابري
53	محمد متولى الشعراوي
53	حسن حنفي
54	ارنست ريتان
54	شيلدون اموس
54	فهمي هويدى
54	عبد السلام حيمير
56	عبد الواحد علوان
59 , 58	محمد عمارة
58	محمد الغزالى
59	احمد بن حنبل
63	عبد السلام فرج
66,68,69,71 , 65 , 64	اسامة بن لادن
67 , 66 , 64	عبد الله عزام
71 , 66 , 64	ايمن الظواهري
69 , 65	بن تيمية
66	محمد قطب
66	احمد طه

66	مير حمزة
66	فضل عبد الرحمن
66	عبد السلام محمد
68	عبد القادر بن عبد العزيز
69	ابن قيم الجوزية
77, 69	أبو الأعلى المودودي
69	ابن كثير
73, 72	عباسي مدني
73, 72	محفوظ نحناح
73, 72	عبد الله جاب الله
72	مالك بن نبي
72	محمد بو خلجة
75, 73, 72	محمد السعید
72	احمد سحنون
72	عبد اللطيف سلطاني
77, 72	علي بلحاج
72	سلیم کلالشة
74	عبد القادر حشانی
75, 74	عبد الرزاق رجام
74	نصر الدين كمیل
86	ماعنوس لانستوك

فهرس الآيات القرآنية :

الصفحة	السورة
12	سبأ الآية (37)
12	صالآية (20)
12	ص الآية (23)
20	البقرة الآية (191-190)
21	الانفال (61)
27	المائدة (2)
27	الحجرات (9)
27	البقرة (127)
47	الحج (24)
63	التوبه (9)
67	الانفال (60)
67	الانفال (65)
68	التوبه (5)
82	البقرة (193-190)
82	المتحنة (9-8)
91	المؤمنون (32)

الاحاديث النبوية :

- الحديث الاول في الصفحة 20.
- الاحاديث الاخرى في الصفحة 68.

المراجع

قائمة المراجع

أ- الكتب العربية:

- ابى الحسن علی بن اسماعيل الاشعري، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، المجلد الثاني، ط1، 1950.
- احمد الموصلى، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2005.
- احمد عرفات القاضي، مفهوم الفكر الاسلامي الحديث، عرض تقدمي، جامعة الفيوم .www.fayoum.edu.eg/DarulUloom/IslamicPhiloso
- أدونيس، الكتاب امس المكان الان ج1، دار الساقى، ط1، 1995.
- اسامه ابراهيم حافظ، عاصم عبد الماجد محمد، مبادرة وقف العنف رؤية واقعية ونظرة شرعية من سلسلة تصحيح المفاهيم، مكتبة البوراق الاسلامي القاهرة، الطبعة الاولى، 2002.
- الطيب زين العابدين، الاسلام والتطرف الدينى، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2009.
- تركي علي الربيعي، الحركات الاسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2006.
- جمال محمد بواطنة، تجديد الخطاب الدينى المعاصر ضرورة ملحة، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الاعلى للشؤون الدينية، فلسطين.
- جيل كيبل، الفتنة حروب في ديار المسلمين، دار الساقى، بيروت، ط1، 2007.
- حسن ابراهيم احمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة دراسة افقية، الناية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الاولى 2009.
- حسن ابراهيم احمد، العقل الإيماني، مصداقية الوعد بالخلاص، المدى، ط1، 2000.
- حسن الترابي، عبد الوهاب الافندي، بومدين بوزيد، احمد الموصلى، الاسلاميون والمسألة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2004.
- حسن نصر الله، ثائر من الجنوب، دار الكتاب العربي، دمشق، 2004.
- رفعت السيد احمد، عمر الشوبكى، مستقبل الحركات الاسلامية بعد 11 ايلول سبتمبر، ط1، دار الفكر، دمشق، 2005.
- رياض الصيداوي، سوسيولوجيا الجهاد والعنف في الجزائر خطابا وممارسة.
- طه عبد الرحمن، العمل الدينى وتتجدد العقل، بيروت المركز الثقافى العربى؟، الطبعة الثانية، 1997.
- سري سمور، وجود فرع لتنظيم القاعدة في فلسطين ممكن ام مستحيل!!، كتاب الكترونى، جنين فلسطين، 2005.
- سيد القمنى، أهل الدين والديمقراطية، دار مصر المحروسة، 2006.

- سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة ، 1982.
- سيد قطب، ثلث رسائل في الجهاد ، دار عمار، عمان ، 1991.
- ضياء رشوان، دليل الحركات الاسلامية في العالم ، مطبع التجارية الاهرام، العدد الاول.
- عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري ، دار الساقى، بيروت لبنان، ط1، 2007.
- عبد الجليل ابو المجد، عبد العالى حارت، تجديد الخطاب الاسلامي وتحديات الحداثة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ، دون طبعة 2011.
- عبد الحميد احمد ابو سليمان، العنف وادارة الفكر السياسي الاسلامي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، ط1، 2002.
- عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الخطاب من سوسيولوجيا التماضلات الى سوسيولوجيا الفعل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الاولى بيروت لبنان، 2008.
- عبد الله ابو الحمد، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة حماس 1987-1996 ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، عمان ط2 ، 1999.
- عبد الوهاب الافندي، الحركات الاسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، ط1 ، 2002.
- علي الصادق، ماذا تعرف عن حزب الله ، ط2 ، 2007.
- غاري صلاح الدين العتباني، رحمة عثمان محمد، مستقبل الحركات الاسلامية ، اوراق مقدمة الى ورشة الحركات الاسلامية ، فهرسة المكتبة الوطنية ، السودان ، 2007.
- لياس بوكراع، الجزائر الرعب المقدس ، ترجمة خليل احمد خليل ، دار الفارابي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2003.
- ماغنوس لانستوب، الوجه المتغير لحزب الله اللبناني ، ترجمة مركز الاستشارات والبحوث ، بيروت ، 2000.
- محمد حافظ دياب، سيد قطب الخطاب والايديولوجيا ، دار العالم الثالث.
- محمد حبيب زهير المحميد، الفكر التكفيري منذ صدر الاسلام وامتداد المعاصر ، كتاب الكتروني www.incm.net ، 2005.
- محمد عبد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ط5 ، 1994.
- محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي والتبديد الامريكي ، مكتبة الشروق الدولية ، ط2 ، 2007.
- محمد عمارة، فقه الصراع على القدس وفلسطين ، دار الشروق ، 2005.
- محمد محمد الشافعي، سلطات الدولة بين الفكر الدستوري والفكر الاسلامي الجزء الثاني ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر المعادي ، ط1 ، 1999.
- مروة كريدية، استراتيجيات الأمل في عصر العنف مقالات حول عنف السياسة والمادة ، الناية للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الاولى ، 2011.
- مصطفى صايج، السياسة الامريكية اتجاه الحركات الاسلامية ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2010.

- معنى خليل العمر، علم اجتماع العنف، دار الشروق، الطبعة الاولى، عمان الاردن، 2010.
- موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2008.
- ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، الدرس الملقى في الكوليج دو فرانس في Michel Foucault : L'ordre du discours Paris Gallimard ديسمبر 1970 1971.
- نجلاء محمد المصيلحي، الخطاب الاسلامي والتنمية في المجتمع المصري، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2009.
- نصر حامد ابو زيد، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة مصر، ط2، 1994.
- نصر حامد ابو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى ، الدار البيضاء، 2000.
- يحيى ابو ذكري، الحركة الاسلامية المسلحة في الجزائر، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 1993.
- يوسف القرضاوي، الاسلام والعنف نظرات تأصيلية، دار الشروق القاهرة 2010، الطبعة الثالثة.
- يوسف القرضاوي، اولويات الحركة الاسلامية في المرحلة القادمة، سلسلة الصحوة الاسلامية، دار الكتب، 1990.
- يوسف القرضاوي، خطابنا الاسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2009.
- يوسف ناص، الشيخ ماهر عساف، الدين وتبرير العنف.

ب- الماجم:

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، جمهورية مصر العربية، 2004.
- جميل صليبيا، المعجم الفلسفى، دار الكتاب اللبناني، الجزء الاول، 1982.

ج- كتب أجنبية:

- André Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, 18e édition, Delta, Beyrouth& PUF, Paris, 1996.
- Jean-Claude Chesnais, Histoire de la violence en Occident de 1800 à nosjours, Éditions Robert Laffont, Paris.
- Martin KRAMER, "hisbAllah, the calculus of jihad", Fundamentalisme and the state Chicago universitspress, 1993.

د- رسائل:

- ابراهيم حسنين توفيق، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه 17 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2001.

هـ- مجلات:

- الحركات الإسلامية في الوطن العربي نشأتها تطورها ومستقبلها ، مجلة العرب الحقيقة عن كتب ، العدد 7588 ، 2009.

- عبد الحميد الانصاري، تسييس الخطاب الديني في ظل الاسلاميين، سبر جريدة الكترونية كويتية.

و- موقع و منشورات إلكترونية:

- احمد علي خفاجي، الحركات الإسلامية المعاصرة والعنف، الموقع الرسمي لاحمد علي خفاجي.

- عبد الكريم ناصيف، خطاب الحق وخطاب القوة، مقالة منشورة على شبكة الانترنت.

- عبد الواحد علواني الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل، مجلة الكلمة، العدد 22، بيروت، 1999.

- عن سياسة العزل واحفاظها، الحديث مع حماس، موقع معابر.

- محمد حلمي عبد الوهاب ، تجديد الخطاب الديني، قراءة في دليل الامام، المركز العالمي للوسطية، موقع الكتروني على شبكة الانترنت.

- محمد زاهر جول، الحروب الدينية في الشرق الأوسط منطق القاعدة، موقع الوسطية.

- موقع الجزيرة نت (للمعرفة).

- موقع السيد حسن فضل الله، تأملات في الخطاب العربي المعاصر، لبنان.

- نور الدين بوكرديد، مقال الخطاب الاسلامي المعاصر بين الثابت والمتحير، 2007، موقع نوافذ الالكتروني.

- http://www.plastinecenter.org/cpap/documents البند الثاني من ميثاق حماس.

- http://www.plastinecenter.org/cpap/documents ميثاق حماس البند 12 .

ز- خطابات:

- خطاب السيد حسن نصر الله الامين العام لحزب الله في ذكرى الامام الخميني، 06-06-2006.

- خطاب السيد حسن نصر الله، العيد السادس للمقاومة والتحرير.

- خطاب السيد حسن نصر الله، نسلم سلاحنا بعد ازالة التهديد الاسرائيلي، 19-04-2005.

- من حوار مع اسامه بن لادن ، من انت وما هي اهدافك، حوار مع قناة الجزيرة، ديسمبر 1998.

ملخص

تناقش هذه المذكرة العنف و عنف الخطاب الذي شاع استخدامه كأداة من أدوات الإصلاح و التغيير كما تطرقت الدراسة و بشكل أدق إلى العنف الذي مارسته بعض الحركات الإسلامية المعاصرة و توضيح مختلف القراءات التاريخية للعنف الديني و خطاب العنف و تحديد أيضا الخطاب الديني الإسلامي و تقويمه على ضوء النصوص الدينية مما يحيلنا إلى معرفة مختلف انعكاسات ممارسة العنف في خطاب هذه الحركات فتم على اثر ذلك رصد التوجهات المتطرفة و الأصولية التي مارست العنف خطابا و تحليله و مقارنته بخطاب التوجهات الإسلامية المعتدلة، وفي ختام المذكرة تم دراسة نموذج الحركات الجهادية و تحديد قدر الإمكان العنف الموجود في خطابها و ما مدى مشروعيته في نظر قادتها و أعضاءها و كان من بين أهم الحركات الجهادية المعاصرة كلا من جهة الإنقاذ الجزائرية و حركة حماس الفلسطينية و حزب الله اللبناني و تنظيم القاعدة.

الكلمات المفتاحية:

العنف؛ العنف الديني؛ خطاب العنف؛ قراءات تاريخية؛ الحركات الإسلامية؛ جهاد؛ إرهاب؛ الخطاب؛ الخطاب الديني؛ الخطاب الإسلامي.